ـ 201ـ

(ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب)

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 201 سطر 1 الى ص 209 سطر 17

(ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب)

اخبرنا محمد بن ابراهيم المقدسى الامام قراءة عليه وانا حاضر في الرابعة وعبد

الرحيم بن يوسف المزى قراءة عليه وانا اسمع بالجامع الازهر قال الاول اخبرنا

ابواليمن زيد بن الحسن الكندى بن زيد قراءة عليه وانا اسمع وقال الثانى

اخبرنى ابوحفص عمر بن محمد بن طبرزذ سماعا عليه في الخامسة قالا انا ابوبكر

محمد بن عبدالباقي بن محمد الانصارى قال انا ابوالحسن على بن ابراهيم بن عيسى

الباقلانى قال انا ابوبكر محمد بن اسمعيل الوراق ثنا ابواحمد اسمعيل بن موسى

ابن ابراهيم الحاسب ثنا ابوبكر بن ابى شيبة ثنا محمد بن عبدالله الاسدى ثنا

اسرائيل يعنى ابن يونس عن عثمان بن ابى المغيرة الثقفى عن سالم بن ابى الجعد

عن جابر بن عبدالله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف

ويقول ألا رجل يعرض على قومه فان قريشا قد منعونى ان ابلغ كلام ربى . واخبرنا

عبدالرحيم بن يوسف الموصلى بقراءة والدى عليه وغازى بن ابى الفضيل بن

ع بدالوهاب الدمشقى بقراءتى عليه قالا انا ابن طبرزذ قال انا ابن الحصين قال

انا ابن غيلان قال انا محمد بن عبدالله الشافعى ثنا اسحق بن الحسن بن ميمون

الحربى ثنا عبدالله بن رجاء ثنا سعيد بن سلمة بن ابى الحسام ثنا محمد بن

المنكدر انه سمع ربيعة بن عباد او عباد الدؤلى يقول رأيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم قبل ان يهاجر إلى المدينة يقول يأيها الناس

ان الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا قال ووراءه رجل يقول يأيها الناس

إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم فسألت من هذا الرجل فقيل أبولهب .

وذكر ابن إسحق عرضه عليه السلام نفسه على كندة وعلى كلب وعلى بنى حنيفة

قال ولم يك أحد من العرب أقبح ردا عليه منهم وعلى بنى عامر بن صعصعة .

وذكر الواقدى دعاءه عليه السلام بنى عبس إلى الاسلام وانه أتى غسان في منازلهم

وبنى محارب كذلك . وذكر قاسم بن ثابت فيما رأيته عنه من حديث عبدالله

ابن عباس عن على بن أبى طالب في خروجهما هو وابوبكر مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم لذلك قال على وكان أبوبكر في كل خير مقدما فقال ممن القوم فقالوا

من شيبان بن ثعلبة فالتفت أبوبكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بأبى

أنت وأمى هؤلاء غرر في قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيصة ومثنى بن

حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا وكانت

له غديرتان وكان أدنى القوم مجلسا من أبى بكر رضى الله عنه فقال له أبوبكر رضى

الله عنه كيف العدد فيكم فقال مفروق إنا لنزيد على الالف ولن تغلب الالف

من قلة فقال أبوبكر كيف المنعة فيكم فقال مفروق علينا الجهد ولكل قوم جد

فقال أبوبكر فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق إنا لاشد ما نكون

غضبا حين نلقى وإنا لاشد ما نكون لقاء حين نغضب وإنا لنؤثر الجياد على

الاولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله يديلنا مرة ويديل علينا أخرى (1)

لعلك أخو قريش فقال أبوبكر أو قد بلغكم أنه رسول الله فها هو ذا فقال مفروق

قد بلغنا انه يذكر ذلك فالام تدعو يا أخا قريش فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنى رسول الله وأن تؤونى

وتنصرونى فان قريشا قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل

عن الحق والله هو الغنى الحميد فقال مفروق والى م تدعو أيضا يا أخا قريش فقال

* (هامش) * (1) " أخرى " ساقطة من الاصل والتصحيح من الظاهرية . (*)

رسول الله صلى الله عليه وسلم (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا

به شيئا و بالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وإياهم

ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق

ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) فقال مفروق وإلى م تدعو أيضا يا أخا قريش

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى

وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) فقال مفروق دعوت

والله يا أخا قريش إلى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد أفك قوم كذبوك

وظاهروا عليك وكأنه أراد أن يشركه في الكلام هانئ بن قبيصة فقال هذا هانئ

ابن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هانئ قد سمعنا مقالتك يا اخا قريش وانى

أرى ان تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته الينا ليس له اول

ولا آخر زلة في الرأى وقلة نظر في العاقبة وإنما تكون الزلة مع العجلة ومن ورائنا

قوم نكرة ان نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر وكأنه أحب أن

يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب

حربنا فقال المثنى قد سمعت مقالتك يا اخا قريش والجواب هو جواب هانئ بن

قبيصة في تركنا ديننا واتباعنا دينك لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا آخر

وانما إنما نزلنا بين صريى (1) اليمامة والسمامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما هذان الصريان فقال أنهار كسرى ومياه العرب فأما ما كان من انهار كسرى

فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول وأما ما كان من مياه العرب فذنب

صاحبه مغفور وعذره مقبول وانا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى ان لا نحدث

حدثا ولا نؤوى محدثا وانى ارى ان هذا الامر الذى تدعونا اليه انت هو مما يكرهه

الملوك فان احببت ان نؤويك وننصرك مما يلى مياه العرب فعلنا فقال رسول الله

* (هامش) * (1) بفتح الصاد تثنية صرى وهو الماء الذى يطول استنقاعه . (*)

ـ 204ـ

صلى الله عليه وسلم ما اسأتم في الرد إذ فصحتم في الصدق وان دين الله لن ينصره

إلا من حاطه من جميع جوانبه ارأيتم ان لم تلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله ارضهم

وديارهم واموالهم ويفرشكم نساءهم اتسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن شريك

اللهم لك ذا فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا

ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا) ثم نهض رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأخذ بيدى فقال يا أبا بكر يا أبا حسن أية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها

يدفع الله بأس بعضهم عن بعض وبها يتجازون فيما بينهم قال ثم دفعنا إلى مجلس الاوس

والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا صدقا صبرا ولم

يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك كله يدعو إلى دين الله ويأمر به كل

من لقيه ورآه من العرب إلى ان قدم سويد بن الصامت أخو بنى عمرو بن عوف

من الاوس فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام فلم يبعد ولم يجب ثم

انصرف إلى يثرب فقتل في بعض حروبهم . قال ابن إسحق فان كان رجال من

قومه ليقولون إنا لنراه قد قتل وهو مسلم . وقدم مكة أبوالحيسر أنس بن رافع في

فتية من قومه بنى عبد الاشهل يطلبون الحلف فدعاهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم إلى الاسلام فقال رجل منهم اسمه اياس بن معاذ وكان شابا يا قوم هذا والله

خير مما قدمنا له فضربه أبوالحيسر وانتهره فسكت ثم لم يتم لهم الحلف فانصرفوا

إلى بلادهم ومات اياس بن معاذ فقيل انه مات مسلما .

ـ 205ـ

(بدء اسلام الانصار وذكر العقبة الاولى)

والانصار بنو الاوس والخزرج ابنى حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو

مزيقياء بن عامر ماء السماء ابن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن

ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد دراء (1) بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن

كهلان بن سبأ عامر بن يشجب بن يعرب بن يقطن قحطان . قال ابن اسحق

فلما أراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم في الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب

كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج أراد الله

بهم خيرا فقال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن موالى يهود قالوا نعم

قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم

الاسلام وكان مما صنع الله بهم في الاسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا

أهل علم وكتاب وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم

فكانوا إذا كان بينهم شئ قالوا لهم إن نبيا مبعوثا الآن قد أظل زمانه نتبعه

نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم إلى

الله قال بعضهم لبعض تعلموا والله انه للنبى الذى توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه

فأجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له

إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فان يجمعهم الله عليك

* (هامش) * (1) بكسر الدال المهملة وفتح الراء مهموز ممدود . (*)

ـ 206ـ

فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا . وهم فيما

ذكر لى ستة نفر من الخزرج ثم من بنى النجار وهم تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن

الخزرج الاكبر اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك

ابن النجار . وعوف بن الحرث بن رفاعة بن الحرث بن سواد بن غنم بن مالك

ابن النجار . وابن سعد يقول سواد بن مالك بن غنم بن مالك وهو ابن عفراء .

ومن بنى زريق رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق . ومن بنى

سواد بن غنم بن كعب بن سلمة قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد .

ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن اسد بن شاردة بن تزيد بن جشم ثم من بنى

حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن

حرام . ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة جابر بن عبدالله بن

رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد . قال أبوعمر ومن أهل العلم بالسير من يجعل

فيهم عبادة بن الصامت ويسقط جابر بن رئاب والله أعلم .

ـ 207ـ

(ذكر العقبة الثانية)

حتى إذا كان العام المقبل قدم مكة من الانصار اثنا عشر رجلا منهم خمسة

من الستة الذين ذكرناهم أبوأمامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة وعقبة ،

وبقيتهم معاذ بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور . وذكوان

ابن عبد قيس بن خلدة بن مخلد (1) بن عامر بن زريق الزرقى ، وذكروا انه رحل

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فسكنها فهو مهاجرى أنصارى قتل يوم أحد .

وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن

عمرو بن عوف بن الخزرج . ومن بنى سالم بن عوف بن عمر بن عوف بن الخزرج

العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم . ومن

حلفائهم يزيد بن ثعلبة بن خزمة - بسكون الزاى والطبرى يفتحها - بن أصرم بن عمرو

ابن عمارة - بفتح العين وتشديد الميم - بن مالك من بنى فزارة من بلى ومن الاوس بن حارثة

أخى الخزرج ثم من بنى جشم أخى عبد الاشهل بن جشم بن الحرت بن الخزرج من يعده

مولى لهم ابن عمرو بن مالك بن الاوس أبوالهيثم مالك بن التيهان - أهل الحجاز يخففون

الياء وغيرهم يشددها - بن مالك بن عمرو بن زيد بن جشم بن عمرو بن جشم ومن الناس

من يعده مولى لهم من بلى . ومن بنى أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن

عوف بن مالك بن الاوس عويم بن ساعدة بن عايش بن قيس بن النعمان بن

* (هامش) * (1) " خلدة " بفتح الخاء وسكون اللام وفتح الدال ، " مخلد " بضم الميم

وفتح الخاء وفتح اللام المشددة . (*)

ـ 208ـ

زيد بن أمية بن زيد بن أمية بن زيد فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء

عند العقبة على بيعة النساء ولم يكن أمر القتال بعد . أخبرنا احمد بن يوسف

السماوى بقراءة والدى عليه سنة ست وسبعين قال أنا أبوروح المطهر بن أبى بكر

البيهقى سماعا عليه قال أنا أبوبكر الطوسى قال أنا نصر الله بن أحمد الخشنامى

قال أنا أحمد بن الحسن ا لنيسابورى قال أنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن يحيى الذهلى

ثنا عبدالرزاق قال أنا معمر عن الزهرى عن أبى إدريس الخولانى عن عبادة بن

الصامت قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا أنا منهم فتلا عليهم آية النساء لا تشركوا

بالله شيئا ثم قال ومن وفى فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا

فهو طهر له أو قال كفارة ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فأمره إن شاء

الله غفر له وإن شاء عذبه . رواه البخارى . حدثنى إسحق بن منصور قال أنا يعقوب

ابن ابراهيم ثنا ابن اخى ابن شهاب عن عمه فذكره بمعناه فلما انصرفوا بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلم (1) من أسلم

منهم القرآن ويدعو من لم يسلم إلى الاسلام فنزل مصعب بن عمير على أسعد بن

زرارة وكان مصعب بن عمير يدعى المقرئ والقارئ وكان يؤمهم وذلك أن الاوس

والخزرج كره بعضهم ان يؤمه بعض فجمع بهم أول جمعة جمعت في الاسلام . وعند

ابن إسحق أول من جمع بهم أبوأمامة أسعد بن زرارة . روينا عن أبى عروبة

ثنا هاشم بن القاسم ثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال بلغنا ان أول

ما جمعت الجمعة بالمدينة قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع بالمسلمين مصعب

ابن عمير بن عبد مناف . وبه قال ثنا هاشم ثنا ابن وهب قال أخبرنى ابن جريج

عن سليمان بن موسى ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب اليه يأمره بذلك . وروينا

من طريق أبى داود ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن إدريس عن محمد بن إسحق عن

* (هامش) * (1) في الظاهرية " يعلمان " . (*)

ـ 209ـ

محمد بن أبى أمامة بن سهل عن أبيه عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك - وكان

قائد أبيه بعد ما ذهب بصره - عن أبيه كعب بن مالك انه كان إذا سمع النداء يوم

الجمعة ترحم لاسعد بن زرارة فقلت له إذا سمعت النداء ترحمت لاسعد بن زرارة

فقال لانه أول من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بنى بياضة في بقيع يقال له

بقيع الخضمات قلت كم أنتم يومئذ قال أربعون . بقيع الخضمات بالباء وقع في هذه الرواية

وقيده البكرى بالنون (1) ، وقال هزم النبيت جبل على بريد من المدينة . قال السهيلى

تجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة وتسميتهم إياها بهذا الاسم

هداية من الله لهم قبل أن يؤمروا بها ثم نزلت سورة الجمعة بعد أن هاجر رسول الله

صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فاستقر فرضها واستمر حكمها ولذلك قال عليه السلام

أضلته اليهود والنصارى وهداكم الله له . وذكر عبد بن حميد ثنا عبدالرزاق عن

معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم رسول الله

صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل ان تنزل الجمعة الحديث . وروى الدارقطنى عن

ابن عباس إذن النبى صلى الله عليه وسلم بها لهم قبل الهجرة . وقد روينا من

طريق أبى عروبة الاثر عن سليمان بن موسى بذلك (2) .

* (هامش) * (1) قال في النهاية : نقيع الخضمات هو موضع بنواحى المدينة .

(2) هنا في هامش الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد . (*)

ـ 211ـ

(ذكر اسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير)

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 211 سطر 1 الى ص 220 سطر 23

(ذكر اسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير)

على يدى معصب بن عمير

قال ابن اسحق : وحدثنى عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب و عبدالله بن

أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن

عمير يريد دار بنى الاشهل ودار بنى ظفر فدخل حائطا (1) من حوائط

بنى ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجال ممن أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير

يومئذ سيدا قومهما وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن معاذ

لاسيد بن حضير لا أبا لك انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها

ضعفاءنا فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارينا فانه لولا أن أسعد بن زرارة منى

حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتى ولا أجد عليه مقدما فأخذ أسيد

ابن حضير حربته ثم أقبل اليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال المصعب هذا سيد

قومه قد جاءك فاصدق الله فيه ثم قال مصعب إن يجلس هذا أكلمه قال فوقف

عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما

حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وإن كرهته كف عنك

ما تكره قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه

القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم ثم قال

ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل

فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد

شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائى رجلان ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد

من قومه وسأرسله اليكما الآن وهو سعد بن معاذ ثم أخذ حربته فانصرف إلى سعد

* (هامش) * (1) أى بستانا . (*)

ـ 212ـ

وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال أحلف بالله لقد

جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى

قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا

نفعل ما أحببت وقد حدثت أن بنى حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه

وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذى

ذكر له من بنى حارثة فأخذ الحربة من يده وقال والله ما أراك أغنيت عنا شيئا

ثم خرج اليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد منه أن يسمع

منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة يا أبا امامة أما والله لولا ما بينى

وبينك من القرابة ما رمت منى هذا أتغشانا في دارينا بما نكره ، وقد قال أسعد

ابن زرارة لمصعب بن عمير أى مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه إن

يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان قال فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان

رضيت أمرا قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد أنصفت ثم ركز

الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه

الاسلام قبل أن يتكلم ثم قال لهما كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا

الدين قالا تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين قال

فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل

عامدا إلى نادى قومه ومعهم أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله

لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال

يا بنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة (1)

قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما أمسى

* (هامش) * (1) قال ابوعبيد : يقال فلان ميمون النقيبة إذا كان مبارك النفس . وقال ابن

السكيت إذا كان ميمون الامر بنجح فيما يحاول ، وقال ثعلب إذا كان ميمون المشورة . (*)

في دار بنى عبد الاشهل رجل ولا إمرأة إلا مسلما أو مسلمة . قال أبوعمر حاشى

الإصيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش فانه تأخر إسلامه إلى يوم أحد فأسلم واستشهد

ولم يسجد لله سجدة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة .

رجع إلى ابن إسحق قال ورجع مصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو

الناس إلى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون

إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم

من الاوس بن حارثة ، قال أبوعمر وكانوا سكانا في عوالى المدينة فأسلم منهم قوم وكان

سيدهم أبوقيس صيفى بن الاسلب فتأخر إسلامه وإسلام سائر قومه إلى أن

مضت بدر وأحد والخندق ثم أسلموا كلهم . ورأيت في التاريخ الاوسط للبخارى

أن أهل مكة سمعوا هاتفا يهتف قبل إسلام سعد بن معاذ :

فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فحسبوا أنه يريد القبيلتين سعد هزيم من قضاعة وسعد بن زيد مناة بن

تميم حتى سمعوه يقول :

فيا سعد سعد الاوس كن أنت ناصرا * ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعى الهدى وتمنيا * على الله في الفردوس منية عارف

في أبيات وقد روينا ذلك أطول من هذا .

ـ 215ـ

(ذكر البراء بن معرور وصلاته إلى القبلة)

وذكر العقبة الثالثة

قال ابن اسحق ثم ان مصعب بن عمير رجع إلى مكة وخرج من خرج من

الانصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة

فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق فحدثنى

معبد بن كعب بن مالك ان أخاه عبدالله وكان من أعلم الانصار حدثه أن أباه

كعبا حدثه وكان ممن يشهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال خرجنا من حجاج

قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فلما

وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا يا هؤلاء إنى قد رأيت رأيا والله

ما أدرى أتوافقونى عليه أم لا قال قلنا وما ذاك قال رأيت أن لا أدع هذه البنية منى

بظهر يعنى الكعبة وأن أصلى اليها قال قلنا والله وما بلغنا أن نبينا يصلى إلا إلى الشام

وما نريد أن نخالفه قال فقال إنى لمصل اليها قال قلنا له لكنا (1) لا نفعل قال فكنا إذا

حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا مكة قال وقد كنا

عبنا عليه ما صنع وأبى إلا الاقامة على ذلك قال فلما قدمنا مكة قال لى يا ابن أخى

انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما صنعت في سفرى هذا فانه والله

لقد وقع في نفسى منه شئ لما رأيت من خلافكم إياى فيه قال فخرجنا نسأل عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من

* (هامش) * (1) في نسخة " والله " مكان " لكنا " . (*)

ـ 216ـ

أهل مكة فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل تعرفانه قلنا لا قال :

فهل تعرفان العباس بن ع بدالمطلب عمه قلنا : نعم قال : وكنا نعرف العباس كان

لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فاذا دخلتما المسجد هو الرجل الجالس مع العباس

قال فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم معه فسلمنا

ثم جلسنا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : هل تعرف هذين الرجلين

يا أبا الفضل قال : نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال

فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم قال فقال له البراء بن معرور

يا نبى الله إنى خرجت في سفرى هذا وقد هدانى الله للاسلام فرأيت أن لا أجعل

هذه البنية منى بظهر فصليت اليها وخالفنى أصحابى في ذلك حتى وقع في نفسى

من ذلك شئ فماذا ترى يا رسول الله قال لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها . فرجع

البراء إلى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى إلى الشام وأهله يزعمون أنه

صلى إلى الكعبة حتى مات وليس كما قالوا نحن أعلم به منهم ثم خرجنا إلى الحج

وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من واسط أيام التشريق فلما فرغنا

من الحج وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا عبد

الله بن عمرو بن حرام أبوجابر سيد من ساداتنا أخذناه وكنا نكتم من معنا من

قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه وقلنا له يا جابر إنك سيد من ساداتنا

وشريف من أشرافنا وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا ثم

دعوناه إلى الاسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة قال

فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا فنمنا (1) تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى

ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلل القطا مستخفين حتى

اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا إمرأتان من نسائنا

* (هامش) * (1) في نسخة " فمكثنا " مكان " فنمنا " . (*)

ـ 217ـ

نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بنى مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو

ابن عدى بن نابى إحدى نساء بنى سلمة وهى أم منيع قال فاجتمعنا في الشعب

ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن ع بدالمطلب

وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما

جلس كان أول من تكلم فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب إنما يسمون هذا

الحى من الانصار الخزرج خزرجها وأوسها إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه

من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد أبى

إلا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه

ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه

بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده قال فقلنا

له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت قال فتكلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الاسلام

ثم قال أبايعكم على ان تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء

ابن معرور بيده ثم قال نعم والذى بعثك بالحق لمنعنك مما نمنع منه نساءنا

ازرنا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن والله أهل الحروب وأهل

الحلقة (1) ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول - والبراء يكلم رسول

الله صلى الله عليه وسلم - ابوالهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا

وبين الرجال حبالا وإنا قاطعوها يعنى اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك

ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وأنتم منى أحارب من

حاربتم وأسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا إلى منكم

* (هامش) * (1) اى الدروع . (*)

اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فأخرجوا تسعة من الخزرج

وثلاثة من الاوس فمن الخزرج ثم من بنى النجار أسعد بن زرارة بن عدس ومن

بنى مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج عبدالله بن

رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الاكبر بن مالك

الاغر . وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس بن

مالك الاغر . ومن بنى زريق رافع بن مالك بن العجلان . ومن بنى سلمة ثم بنى

حرام عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام . ومن بنى عبيد بن عدى

ابن غنم بن كعب بن سلمة البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن

عبيد . ومن بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج سعد بن

عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف . ومن بنى ثعلبة بن

الخزرج أخى طريف المنذر بن عمرو بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن

ثعلبة . ومن بنى غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج عبادة بن الصامت .

ومن الاوس ثم من بنى عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن

مالك بن الاوس أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد

ابن عبد الاشهل . ومن بنى السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس

سعد بن خيثمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب

ابن حارثة بن غنم بن السلم . ومن بنى أمية بن زيد رفاعة بن عبدالمنذر بن

زنبر (1) بن زيد بن أمية . قال ابن هشام وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان بدل

رفاعة . وروينا عن أبى بكر البيهقى بسنده إلى مالك قال فحدثنى شيخ من الانصار

أن جبريل عليه السلام كان يشير له إلى من يجعله نقيبا . وقد قيل إن الذى تولى

الكلام مع الانصار وشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد ببن زرارة . وروينا من

* (هامش) * (1) بفتح الزاى وسكون النون وفتح الباء وآخره راء . (*)

ـ 219ـ

طريق العدنى ثنا يحيى بن سليم عن ابن خيثم عن أبى الزبير عن جابر فذكر

حديث العقبة وفيه فأخذه بيده يعنى النبى صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين

إلا أنا فقال رويدا يا أهل يثرب إنا لم نضرب اليه أكباد المطى إلا ونحن نعلم

أنه رسول الله وان اخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وان تعضكم

السيوف فأما أنتم قوم تصبرون عليها إذا مستكم بقتل خياركم ومفارقة العرب كافة

فخذوه وأجركم على الله وأما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم

عند الله فقالوا يا أسعد أمط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها الحديث .

وقيل بل العباس بن عبادة بن نضلة . روينا عن ابن اسحق قال حدثنى عاصم

ابن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

العباس بن عبادة بن نضلة يا معشر الخزرج انكم تبايعونه على حرب الاحمر

والاسود من الناس فذكر نحو ما تقدم قال فأما عاصم فقال والله ما قال ذلك العباس

إلا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عبدالله بن أبى بكر فقال

ما قال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبدالله بن

أبى بن سلول فيكون أقوى لامر القوم فالله أعلم أى ذلك كان . وكانت هذه

البيعة على حرب الاسود والاحمر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه واشترط

عليهم لربه وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة فأول المبايعين فيها مختلف فيه :

فروياه عن ابن اسحق من طريق البكائى ومن طريق أبى عروبة عن سليمان

ابن سيف عن سعيد بن بزيع عنه قال بنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن

زرارة كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو عبد الاشهل

مالك بن النجار سهل بن عتيك بن النعمان بن زيد بن معاوية بن عمرو بن عتيك

ابن عمرو بن عامر . ومن بنى حديلة (1) أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن

* (هامش) * (1) بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة (*)

ـ 220ـ

معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وحديلة أم معاوية بن عمرو وهى ابنة مالك

ابن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج

ولم يذكره ابن اسحق . ومن بنى مغالة وهم بنو عدى بن عمرو بن مالك بن النجار

أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى أبوطلحة

زيد بن سهل بن الاسود بن حرام . ومن بنى مازن بن النجار قيس بن أبى صعصعة

عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن عمرو بن غزية بن

عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول وابن هشام يقول : هو غزية بن عمرو بن

عطية بن خنساء ، وغيرهما يثبتهما معا . ومن بنى الحرث بن الخزرج عبدالله بن

رواحة سعد بن الربيع خارجة بن يزيد بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس

ابن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس

- بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام للدارقطنى وبكسرها وتخفيف اللام عند غيره -

ابن زيد (1) بن مناة بن مالك الاغر خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة

ابن امرئ القيس بن مالك الاغر عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد

الحرث بن الخزرج . وبعضهم يقول في زيد زيد مناة وابن عمارة يسقط ثعلبة صاحب

الاذان . ومن بنى الابجر خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج عبدالله بن ربيع

ابن قيس بن عامر بن عباس الابجر . ومن بنى أخيه خدارة بن عوف عقبة بن

عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحرث

أبومسعود وكان أحدثهم سنا ، وابن إسحق يسقط منه عطية ، وأسيرة عنده بالياء

يسيرة وذكرها الدارقطنى وأبوبكر الخطيب عن ابن اسحق نسيرة بالنون المضمومة

ووهم الامير وابن عبدالبر من قال ذلك ، وأما ابن عقبة فقال أسيرة بفتح الهمزة

وكذلك اختلفوا في تقييد عسيرة فمنهم من يفتح العين ويكسر السين ومنهم من

* (هامش) * (1) في نسخة " يزيد " ولعله خطأ . (*)

ـ 221ـ

يفتح السين وبضم العين ، وخدارة منهم من يقولها بالجيم ومنهم من يقولها بالخاء

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 221 سطر 1 الى ص 230 سطر 23

يفتح السين وبضم العين ، وخدارة منهم من يقولها بالجيم ومنهم من يقولها بالخاء

المعجمة والذين يقولونها بالجيم منهم من يضمها ومنهم من يكسرها . ومن بنى زريق

ابن عبد حارثة رافع بن مالك بن العجلان ذكوان بن عبد قيس عباد بن قيس

ابن عامر بن خالد بن عامر بن زريق بدل الحرث بن قيس بن خالد بن مخلد بن

عامر بن زريق وعند ابن الكلبى خلدة بدل خالد . ومن بنى بياضة بن عامر بن

زريق زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية بن بياضة فروة

ابن عمرو بن ودقة بن عبيد بن عامر بن بياضة خالد بن قيس بن مالك بن العجلان

ابن عامر بن بياضة . ومن بنى سلمة ثم من بنى عبيد البراء بن معرور وابنه بشر

سنان بن صيفى بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد الطفيل بن النعمان بن

خنساء بن سنان بن عبيد . قال ابن سعد لا أحسبه إلا وهما ومعقل ويزيد ابنا

المنذر بن سرح بن خناس بن سنان بن عبيد ومسعود بن يزيد بن سبيع بن

خنساء بن سنان بن عبيد والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد ويزيد بن

خدام - وبعضهم يقول حرام - بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد ، وجبار (1) بن

صخر بن امية بن خنساء بن سنان بن عبيد ويقال خناس والطفيل بن مالك بن

خنساء بن سنان بن عبيد . ومن بنى سلمة أيضا ثم من بنى سواد ثم من بنى كعب

ابن سواد كعب بن مالك بن أبى كعب بن القين ، وعند غيره كعب بن أبى

كعب بن عمرو بن القين بن كعب بن سواد رحل . ومن بنى غنم بن سواد قطبة

ابن عامر بن حديدة وأخوه يزيد بن عمرو بن حديدة أبواليسر كعب بن عمرو

ابن عباد بن عمرو بن غنم صيفى بن سواد بن عباد المذكور خمسة . ومن بنى نابى

ابن عمرو بن سواد ثعلبة بن غنمة بن عدى بن نابى أخوه عمر وعبس بن عامر

ابن عدى بن نابى خالد بن عمرو بن عدى بن نابى عبدالله بن أنيس بن أسعد

* (هامش) * (1) بفتح الجيم والباء الموحدة المشددة . (*)

ابن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن تيم بن بهثة بن ناشزة بن

يربوع بن البرك وبرة والبرك دخل في جهينة حليف لهم . وعند أبى عمر تيم بن نفاثة (1)

ابن اياس بن يربوع خمسة وعامر بن نابى أبوعقبة المذكور في العقبة الاولى

ذكره ابن الكلبى ، وعمير بن عامر بن نابى شهد المشاهد كلها قاله ابن الكلبى ،

قال الدمياطى ولم أر من تابعه على ذكر عمير في الصحابة . ومن بنى سلمة ثم من

بنى حرام عبدالله بن عمرو بن حرام ابنه جابر ثابت بن الجذع (2) ثعلبة بن زيد

ابن الحرث بن حرام عمير وقيل عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن الحرث بن حرام ،

وابن هشام يقول لبدة بدل ثعلبة عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ابنه معاذ .

ولم يذكر ابن إسحق عمر لخديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن كعب بن

القراقر بن الضحيان أبوشبات (3) حليف لهم من قضاعة سبعة . ومن بنى أدى بن

سعد أخى سلمة بن سعد معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن

كعب بن عمرو بن أدى عداده في بنى سلمة لانه كان أخا سهل بن محمد بن الجند

ابن قيس بن صخر بن سنان بن عبيد لامه . ومن بنى غنم بن عوف أخى سالم

الحبلى عبادة بن الصامت العباس بن عبادة بن نضلة يزيد بن ثعلبة البلوى

حليفهم عمرو بن الحرث بن لبدة بن عمرو بن ثعلبة مالك بن الدخشم بن مالك

ابن الدخشم بن مرضخة بن غنم وأبومعشر ينكر شهوده العقبة خمسة وهم من

القواقل . ومن بنى الحبلى سالم رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن

مالك بن سالم وابنه مالك بن رفاعة ذكره الاموى ، وعقبة بن وهب بن كلدة بن

الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عدى بن جشم بن عوف بن بهثة بن

* (هامش) * (1) بضم النون وثاء مثلثة .

(2) بكسر الجيم وسكون الذال .

(3) الضحيان بفتح الضاد وسكون الحاء ، ابن شباث بضم الشين وفتح الباء . (*)

ـ 223ـ

عبدالله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان حليف لهم ثلاثة . ومن بنى ساعدة

سعد بن عبادة المنذر بن عمرو والمرأتان من بنى مازن بن النجار نسيبة بنت

كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن أم عمارة . ومن

بنى سلمة أم منيع أسماء بنت عمرو بن عدى بن نابى . قال أبوعمر وقد ذكر بعض

أهل السير فيهم أوس بن عباد بن عدى في بنى سلمة .

(ذكر فوائد تتعلق بخبر هذه العقبة)

قول البراء نمنعك مما نمنع منه أزرنا : العرب تكنى عن المرأة بالازار وتكنى

به أيضا عن النفس وتجعل الثوب عبارة عن لابسه ويحتمل هنا الوجهين . قاله

السهيلى . قال ومعرور معناه مقصود ورأيت بخط جدى أبى بكر محمد بن احمد رحمه

الله : البراء في اللغة ممدود : آخر ليلة من الشهر وبها سمى البراء بن معرور وكانت

العرب تسمى بما تسمعه حال ولادة المولود . قلت وابنه بشر بن البراء الذى

سوده رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى سلمة كما ذكر ابن اسحق وكما أنبأنا

محمد بن أبى الفتح الصورى بقراءة الحافظ أبى الحجاج المزى عليه وأنا أسمع

أخبركم أبوالقاسم بن الحرستانى قراءة عليه وأنتم تسمعون فأقر به قال أنا أبو

الحسن بن قبيس قال أنا أبوالحسن بن أبى الحديد قال أنا جدى أبوبكر قال

أنا أبوبكر محمد بن جعفر الخرائطى ثنا أبوبكر احمد بن منصور الرمارى ثنا عبد

الرزاق قال أنا معمر عن الزهرى عن أبى بن كعب بن مالك أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال لبنى ساعدة من سيدكم قالوا جد بن قيس قال بم سودتموه

ـ 224ـ

قالوا انه أكثرنا مالا وانا على ذلك لنزنه (1) بالبخل فقال النبى صلى الله عليه وسلم وأى داء

أدوا من البخل قالوا فمن قال سيدكم بشر بن البراء بن معرور وكان أول من استقبل

القبلة (2) حيا وميتا وكان يصلى إلى الكعبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى

إلى بيت المقدس فأطاع النبى صلى الله عليه وسلم فلما حضره الموت قال لاهله

استقبلوا بى الكعبة كذا روينا في هذا الخبر . وروينا عن عمرو بن دينار ومحمد

ابن المنكدر والشعبى من طريق ابن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بل

سيدكم الجعد الابيض عمرو بن الجموح . وذكره السهيلى عن الزهرى ، والذى وقع لنا

عن الزهرى كرواية ابن اسحق وأنشد أبوعمر (3) في ذلك لشاعر الانصار :

وقال رسول الله والحق قوله * لمن قال منا من تعدون سيدا

فقلنا له جد بن قيس على التى * نبخله فيها وما كان أسودا

فسود عمرو بن الجموح لجوده * وحق لعمرو بالندى أن يسودا

في أبيات ذكرها .

وقد بقى علينا في الخبر الذى أسندناه آنفا موضعان ينبغى التنبيه عليهما

أحدهما قوله لبنى ساعدة وليس بشئ ليس في نسب هؤلاء ساعدة هم بنو سلمة

ابن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج . والثانى قوله

في بشر بن البراء وكان أول من استقبل الكعبة حيا وميتا وإنما ذلك أبوالبراء

غير شك . كذلك رويناه فيما سلف وكذلك رويناه عن أبى عروبة ثنا ابن

شبيب ثنا عبدالرزاق قال أنا معمر قال قال الزهرى : البراء بن معرور أول من

استقبل القبلة حيا وميتا . وذكر يزيد بن خزام هو عند ابن اسحق وعند موسى

* (هامش) * (1) اى : نتهمه .

(2) في نسخة " الكعبة " .

(3) في الاصل " أبوعمرو " . (*)

ـ 225ـ

ابن عقبة يزيد بن خدارة وعند أبى عمر يزيد بن حرام ويزيد بن خزمة - بسكون

الزاى عند ابن اسحق وابن الكلبى وفتحها الطبرى - وهو يزيد بن ثعلبة

ابن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة - بفتح العين وتشديد الميم . وفروة بن

عمرو بن وذقة عند ابن اسحق بالذال المعجمة وقال ابن هشام بالدال المهملة ورجحه

السهيلى فسر الودقة بالروضة الناعمة . وقال وإنما جعل النبى صلى الله عليه وسلم

النقباء اثنى عشر اقتداء بقوله سبحانه في قوم موسى (وبعثنا منهم اثنى عشر

نقيبا) وقوله يا أهل الجباجب يعنى منازل منى . وأزب العقبة شيطان . وقوله بل

الدم الدم والهدم الهدم : قال ابن هشام الهدم بفتح الدال ، وقال ابن قتيبة

كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار دمى دمك وهدمى هدمك أى

ما هدمت من الدماء هدمته أنا قال ويقال ايضا بل اللدم اللدم والهدم الهدم وأنشد :

* ثم الحقى بهدمى ولدمى * فاللدم جمع لادم وهم أهله الذين يلتدمون عليه إذا مات

وهو من لدمت صدره إذا ضربته . والهدم قال ابن هشام الحرمة وإنما كنى عن

حرمة الرجل وأهله بالهدم لانهم كانوا أهل نجعة وارتحال ولهم بيوت يستخفونها

يوم ظعنهم فكلما ظعنوا هدموها ، والهدم بمعنى المهدوم كالقبض ثم جعلوا

الهدم وهو البيت المهدوم عبارة عما حوى ثم قالوا هدمى هدمك أى رحلتى رحلتك .

ـ 227ـ

(ذكر الهجرة إلى المدينة)

قال ابن اسحق فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة

العقبة وكانت سرا عن كفار قومهم وكفار قريش أمر رسول الله صلى الله عليه

وسلم من كان معه بالهجرة إلى المدينة فخرجوا أرسالا أولهم فيما قيل أبوسلمة

ابن عبدالاسد المخزومى وحبست عنه امرأته أم سلمة هند بنت أبى أمية بن

المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم بمكة نحو سنة ثم أذن لها بنو المغيرة الذين

حبسوها في اللحاق بزوجها فانطلقت وحدها مهاجرة حتى إذا كانت بالتنعيم لقيت

عثمان بن طلحة أخا بنى عبد الدار وكان يومئذ مشركا فشيعها حتى أوفى على قرية

بنى عمرو بن عوف بقباء قال لها هذا زوجك في هذه القرية ثم انصرف راجعا

إلى مكة فكانت تقول ما رأيت صاحبا قط كان أكرم من عثمان بن ابى طلحة .

وقد قيل إن أول المهاجرين مصعب بن عمير . روينا عن أبى عروبة ثنا ابن بشار

وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت البراء

يقول كان أول من قدم المدينة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير ثم عامر

ابن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن غانم .

قال أبوعمر وهى أول ظعينة دخلت من ا لمهاجرات المدينة . وقال موسى بن عقبة

وأول امرأة دخلت المدينة أم سلمة ثم عبدالله بن جحش بن رئاب بأهله وأخيه

عبد بن جحش أبى أحمد وكان ضريرا وكان منزلهما ومنزل أبى سلمة وعامر على

مبشر بن عبدالمنذر بن زنبر بقباء في بنى عمرو بن عوف . قال أبوعمر وهاجر

جميع بنى جحش بنسائهم فعدا أبوسفيان على دارهم فتملكها وكانت الفارعة بنت

أبى سفيان بن حرب تحت أبى احمد بن جحش ، وزاد غير أبى عمر فباعها من عمرو

ابن علقمة أخى بنى عامر بن لؤى فذكر ذلك عبدالله بن جحش لما بلغه رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضى يا عبدالله

أن يعطيك الله بها دارا في الجنة خيرا منها قال بلى قال فذلك لك فلما افتتح

رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلمه أبواحمد في دارهم فأبطأ عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال الناس لابى احمد يا أبا احمد إن رسول الله صلى الله

عليه وسلم يكره أن ترجعوا في شئ أصيب منكم في الله فأمسك عن كلام

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رجع إلى خبر ابن إسحق : وكان بنو غنم بن دودان أهل اسلام قد أوعبوا (1) إلى

المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة رجالهم ونساءهم عكاشة بن محصن

ابن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة أبو

محصن حليف بنى أمية وأخوه عمرو بن محصن وشجاع وعقبة ابنا وهب بن ربيعة

ابن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة

وأربد بن جميرة - وقال ابن هشام حميرة بالحاء وهو عند ابن سعد حمير - ومنقذ بن

نباتة بن عامر بن غنم بن دودان (2) وسعيد بن رقيش ومحرز بن نضلة بن عبدالله

ابن مرة بن كبير بن غنم وزيد بن رقيش وقيس بن جابر ومالك بن عمرو وصفوان

ابن عمرو وثقف بن عمرو حليف بنى عبد شمس وربيعة بن أكتم بن سخبرة

ابن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد والزبير بن عبيدة وتمام

ابن عبيدة وسخبرة بن عبيدة ومحمد بن عبدالله بن جحش . ومن نسائهم زينب

* (هامش) * (1) أى : خرجوا جميعهم .

(2) في نسخة زيادة " ابن اسد " . (*)

ـ 229ـ

بنت جحش وام حبيبة بنت جحش وجدامة بنت جندل وأم قيس بنت محصن

وأم حبيبة بنت ثمامة وآمنة بنت رقيش وسخبرة بنت تميم وحمنة بنت جحش .

وقال ابوعمر ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبى ربيعة في عشرين راكبا

فقدموا المدينة فنزلوا في العوالى في بنى أمية بن زيد وكان يصلى بهم سالم مولى

أبى حذيفة وكان أكثرهم قرآنا وكان هشام بن العاص بن وائل قد أسلم وواعد

عمر بن الخطاب أن يهاجر معه وقال تجدنى أو أجدك عند إضاءة بنى غفار ففطن

لهشام قومه فحبسوه عن الهجرة . ثم إن أبا جهل والحرث بن هشام - ومن الناس

من يذكر معهما أخاهما العاصى بن هشام - خرجا حتى قدما المدينة ورسول الله صلى

الله عليه وسلم بمكة فكلما عياش بن أبى ربيعة وكان أخاهما لامهما وابن عمهما

وأخبراه أن أمه قد نذرت أن لا تغسل رأسها ولا تستظل حتى تراه فرقت نفسه

وصدقهما وخرج راجعا معهما فكتفاه في الطريق وبلغا به مكة فحبساه بها إلى

أن خلصه الله تعالى بعد ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له في قنوت

الصلاة اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبى ربيعة . قال

ابن إسحق فحدثنى بعض آل عياش بن أبى ربيعة أنهما حين دخلا مكة دخلا

به نهارا موثقا ثم قالا يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا .

قال ابن هشام وحدثنى من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو

بالمدينة من لى بعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاص فقال الوليد بن الوليد بن

المغيرة أنا لك يا رسول الله بهما فخرج إلى مكة فقدمها مستخفيا فلقى امرأة تحمل

طعاما فقال لها أين تريدين يا أمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها

حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين في بيت لا سقف له فلما أمسى تسور عليهما

ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال السيف

ذو المروة لذلك ثم حملهما على بعيره وساق بهما فعثر فدميت أصبعه فقال :

هل أنت إلا أصبع دميت * وفى سبيل الله مالقيت

ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . قال ابن اسحق ونزل عمر بن

الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه وأخوه زيد بن الخطاب

وعمرو و عبدالله ابنا سراقة ابنا المعتمر بن أنس بن اداة بن رياح بن عبدالله بن

قرط بن رزاح بن عدى بن كعب وخنيس بن حذافة السهمى وكان صهره على

ابنته حفصة بنت عمر بن الخطاب خلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعده وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبدالله التميمى حليف لهم

وخولى بن أبى خولى ومالك بن أبى خولى واسم أبى خولى عمرو بن زهير قيل

جعفى وقيل عجلى وقيل غير ذلك حليفان لهم وبنو البكير اربعتهم إياس وعاقل

وعامر وخالد حلفاؤهم من بنى سعد بن ليث على رفاعة بن عبدالمنذر بن زنبر في

بنى عمرو بن عوف بقباء وقد كان منزل عياش بن أبى ربيعة معه عليه حين قدما

المدينة ثم تتابع المهاجرون فنزل طلحة بن عبد الله وصهيب بن سنان على خبيب

ابن اساف ويقال بل نزل طلحة على سعد بن زرارة أخى بنى النجار كذا قال

ابن سعد وإنما هو أسعد . قال ابن هشام وقد ذكر لى عن أبى عثمان النهدى أنه

قال بلغنى أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش أتيتنا صعلوكا حقيرا

فكثر مالك عندنا وبلغت الذى بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك لا والله

لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرأيتم ان جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى قالوا نعم

فقال فانى قد جعلت لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح

صهيب ربح صهيب . قال ابن اسحق ونزل حمزة بن ع بدالمطلب وزيد بن حارثة

وأبومرثد كناز بن الحصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن

طريف بن جلان بن غنم بن غنى بن يعصر الغنوى كذا ذكره أبوعمر عن ابن اسحق .

وأما ابن الرشاطى فقال حصين بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشة بن

ـ 231ـ

عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جبلان بن غنم بن غنى وابنه مرثد وأنسة

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 231 سطر 1 الى ص 240 سطر 20

عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جبلان بن غنم بن غنى وابنه مرثد وأنسة

وأبوكبشة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن هدم أخى بنى عمرو

ابن عوف بقباء ويقال بل نزلوا على سعد بن خيثمة ويقال بل نزل حمزة بن

ع بدالمطلب على أسعد بن زرارة ونزل عبيدة بن الحرث وأخواه الطفيل والحصين

ومسطح بن أثاثة واسمه عمرو بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن

قصى وسويبط بن سعد بن حرملة وطليب بن عمير وخباب مولى عتبة بن غزوان

على عبدالله بن سلمة أخى بنى العجلان بقباء ونزل عبدالرحمن بن عوف في

رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع ونزل الزبير بن العوام وأبوسبرة بن

أبى رهم على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح ونزل مصعب بن عمير

على سعد بن معاذ ونزل أبوحذيفة بن عتبة وسالم مولى أبى حذيفة وعتبة بن غزوان

على عباد بن بشر بن وقش ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت أخى حسان

ويقال بل نزل الاعزاب من المهاجرين على سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزبا

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن

يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه أحد من المهاجرين إلا من حبس أو افتتن

إلا على بن أبى طالب وأبوبكر ، وكان أبوبكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى

الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا فيطمع

أبوبكر أن يكون هو . (1)

* (هامش) * (1) هنا في هامش الاصل " بلغ مقابلة لله الحمد " . (*)

ـ 233ـ

(ذكر يوم الزحمة)

قال ابن اسحق : ولما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت

له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم

عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا منعة فحزروا خروج رسول الله صلى الله عليه

وسلم اليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهى دار قصى

ابن كلاب التى كانت قريش لا تقضى أمرا إلا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون في

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه : فحدثنى من لا أتهم من أصحابنا

عن عبدالله بن أبى نجيح عن مجاهد بن جبر أبى الحجاج وغيره ممن لا أتهم عن

عبدالله بن عباس قال لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا

فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذى اتعدوا له وكان

ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله في هيئة شيخ جليل عليه

بت (1) له فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من

أهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه

رأيا ونصحا قالوا أجل فادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش من بنى

عبد شمس عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبوسفيان بن حرب . ومن بنى نوفل

ابن عبد مناف طعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحرث بن عمرو بن نوفل .

* (هامش) * (1) بفتح الباء الموحدة هو الكساء الغليظ المربع ، وقيل الطيلسان من خز

ونحوه ، وقيل كساء من الصوف . (*)

ـ 234ـ

ومن بنى عبد الدار بن قصى النضر بن الحرث بن كلدة . ومن بنى أسد بن عبد

العزى أ بوالبخترى بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام . ومن بنى مخزوم

أبوجهل بن هشام . ومن بنى سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج . ومن بنى جمح أمية

ابن خلف أو من كان منهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش فقال بعضهم لبعض إن

هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم وإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن

قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه في

الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا

قبله زهير والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم قال الشيخ

النجدى لا والله ما هذا لكم برأى والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من

وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه فلاوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه

من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا لكم برأى فانظروا إلى

غيره فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا خرج

عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا

وألفتنا كما كانت ، قال الشيخ النجدى والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حسن

حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت

أن يحل على حى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم

يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد أدبروا

فيه رأيا غير هذا قال فقال أبوجهل بن هشام والله إن لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم

عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم ؟ قال أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا

جلدا نسيبا وسيطا ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه

بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل

جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه

ـ 235ـ

لهم قال يقول الشيخ النجدى القول ما قال هذا الرجل هذا الرأى ولا أرى غيره

فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة

من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله

صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلى بن أبى طالب نم على فراشى وتسج (1) ببردى

هذا الحضرمى الاخضر فنم عليه فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك إذا نام . فحدثنى يزيد بن زياد

عن محمد بن كعب القرظى قال لما اجتمعوا وفيهم أبوجهل بن هشام فقال وهم على

بابه إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم

من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح

ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها قال وخرج عليهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم أنا اقول ذلك وأنت أحدهم

وأخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسهم وهو يتلو

هذه الآيات (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) إلى

قوله (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من

هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث

أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال وما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا

قال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على

رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفما ترونها بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه

فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول

الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله إن هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يزالوا كذلك حتى

* (هامش) * (1) أى : تغط . (*)

ـ 236ـ

أصبحوا فقال على على الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذى كان حدثنا فكان مما

أنزل الله من القرآن في ذلك (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك

أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقول الله تعالى (أم يقولون

شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين) .

(ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار)

قوله بقباء (1) هو مسكن بنى عمرو بن عوف على فرسخ من المدينة ويمد ويقصر

ويؤنث ويذكر ويصرف ولا يصرف . وذكر في مهاجرى بنى دودان بن أسد بنات

جحش بن رئاب وهن زينب وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب

وهى التى كانت عند زيد بن حارثة ونزلت فيها (فلما قضى زيد منها وطرا

زوجناكها) وحمنة بنت جحش وهى التى كانت تحت عبدالرحمن بن عوف

وأم حبيبة ، وقال السهيلى أم حبيب ، وحكاه أبوعمر وقال هو قول أكثرهم ،

وكان شيخنا الحافظ أبومحمد عبدالمؤمن بن خلف الدمياطى رحمه الله يقول أم

حبيب حبيبة ، وأما الحافظ أبوالقاسم بن عساكر فعنده أم حبيبة واسمها حمنة

فهما اثنتان على هذا فقط ولم أجد في جمهرة ابن الكلبى وكتاب أبى محمد بن حزم

في النسب غير زينب وحمنة ، والسهيلى يقول كانت زينب عند زيد بن حارثة

وأم حبيب تحت عبدالرحمن بن عوف وحمنة تحت مصعب بن عمير . قال ووقع

في الموطأ وهم أن زينب كانت تحت عبدالرحمن بن عوف ولم يقله أحد والغلط

لا يسلم منه بشر غير أن شيخنا أبا عبدالله محمد بن نجاح أخبرنا أن أم حبيب

كان اسمها زينب فهما زينبان غلبت على إحداهما الكنية فعلى هذا لا يكون في

حديث الموطأ وهم . وذكر جدامة بنت جندل - وهى بالدال المهملة ومن أعجمها

* (هامش) * (1) بضم القاف . (*)

ـ 238ـ

فقد صحف - قال السهيلى وأحسبها جدامة بنت وهب . قلت جدامة بنت جندل

غير معروفة والذى ذكره أبوعمر جدامة بنت وهب أسلمت بمكة وهاجرت مع

قومها إلى المدينة لا يعرف غير ذلك . وذكر في المهاجرين محرر بن نضلة وابن

عقبة يقول فيه محرز بن وهب . وذكر في خبر يوم الزحمة تشاور قريش في أمره

عليه السلام ولم يسم المشيرين وكان الذى أشار بحبسه أ بوالبخترى بن هشام

والذى أشار باخراجه ونفيه هو أبوالاسود ربيعة بن عمير أخو بنى عامر بن لؤى

ذكره السهيلى عن ابن سلام .

ـ 239ـ

(أحاديث الهجرة وتوديع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة)

قرأت على أبى حفص عمر بن عبد المنعم بعربيل من غوطة دمشق أخبركم

أبوالقاسم عبدالصمد بن محمد الانصارى حضورا في الرابعة قال انا أبوالحسن

السلمى قال انا ابونصر الحسين بن محمد بن احمد بن طلاب الخطيب قال انا ابن

جميع ثنا ابراهيم بن معاوية ثنا عبدالله بن سليمان ثنا نصر بن عاصم ثنا الوليد

ثنا طلحة عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله

إنى لاخرج منك وإنى لاعلم أنك احب بلاد الله إلى الله وأكرمها على الله تعالى

ولولا أن اهلك اخرجونى منك ما خرجت منك . وكان أبوبكر يستأذنه عليه السلام

في الهجرة فيثبطه ليكون معه من غير أن يصرح له بذلك كما اخبرنا الامام أبو

عبدالله محمد بن ابراهيم المقدسى بقراءة والدى عليه وأنا حاضر في الرابعة وأبو

عبدالله محمد بن عبدالمؤمن بقراءتى عليه بظاهر دمشق قالا أخبرنا أبوملاعب

قال أنا الارموى قال أنا يوسف بن محمد بن احمد قال أنا أبوعمر بن مهدى قال

أنا ابن مخلد ثنا ابن كرامة ثنا ابوأسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضى الله

عنها قالت استأذن ابوبكر في الخروج من مكة حين اشتد عليه فقال له رسول

الله صلى الله عليه وسلم أقم فقال يا رسول الله اتطمع ان يؤذن لك فيقول إنى لارجو ذلك

فانتظره أبوبكر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم آت يوم ظهرا فناداه فقال

اخرج من عندك فقال يا رسول الله إنما هنا ابنتاى قال شعرت أنه قد أذن لى في

الخروج فقال يا رسول الله الصحبة فقال الصحبة قال يا رسول الله عندى ناقتان قد

أعدتهما للخروج فأعطى النبى صلى الله عليه وسلم احداهما وهى الجدعاء فركبها

فانطلقا حتى أتيا الغار وهو بثور فتواريا فيه وكان عامر بن فهيرة غلاما لعبدة بن

الطفيل وهو أخو عائشة لامها وكانت لابى بكر منحة (1) فكان يروح بها ويغدو

عليها ويصبح فيدلج اليهم ثم يسرح ولا يفطن له أحد من الرعاء فلما خرجا خرج

معهما يعقبانه حتى قدم المدينة فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة .

(حديث الغار)

قرأت على أبى الفتح الشيبانى بدمشق أخبركم الحسن بن على بن الحسين بن

الحسن بن محمد بن البن الاسدى قراءة عليه وأنت تسمع قال انا جدى قال انا

أبوالقاسم بن أبى العلاء قال انا ابن أبى النصر قال انا خيثمة ثنا عبد

الله بن احمد الدورقى ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا عوف بن عمرو القيسى أخو رياح

القيسى ثنا أبومصعب المكى قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة

ابن شعبة فسمعتهم يتحدثون أن النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الغار أمر الله

شجرة فنبتت في وجه النبى صلى الله عليه وسلم فسترته وأمر الله حمامتين وحشيتين

فوقفتا بفم الغار وأقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم حتى

إذا كانوا من النبى صلى الله عليه وسلم على أربعين ذراعا تعجل بعضهم ينظر في الغار فلم ير

إلا حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا له مالك قد رأيت

حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه أحد فسمع النبى صلى الله عليه وسلم ما قال

فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل قد درأ عنه .

* (هامش) * (1) اى : غنم . (*)

ـ 241ـ

(حديث الهجرة (1) وخبر سراقة بن مالك بن جعشم)

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 241 سطر 1 الى ص 250 سطر 22

(حديث الهجرة (1) وخبر سراقة بن مالك بن جعشم)

روينا من طريق البخارى ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل قال ابن

هشام فأخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لم

أعقل أبوى إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى

الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج أبوبكر مهاجرا

نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد الغارة فقال

أين تريد يا أبا بكر قال أبوبكر أخرجنى قومى فأريد أن أسيح في الارض فأعبد

ربى قال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج إنك تكسب المعدوم

وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار

فارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية

في أشراف قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا

يكسب المعدوم ويصل الرحم ويتحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب

الحق فلم يكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد

ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى

أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابى بكر فلبث أبوبكر بذلك

يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لابى بكر فابتنى

مسجدا بفناء داره فكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين

* (هامش) * (1) هكذا العنوان في نسخة ، وفى نسخة اخرى (ذكر الهجرة إلى المدينة) . (*)

ـ 242ـ

وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابوبكر رجلا بكاء لا يكاد يملك

عينيه إذا قرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن

الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا كنا اجرنا أبا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره

فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد

خشينا ان يفتن نساءنا وأبناءنا بهذا فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في

داره فعل وإن أبى إلا ان يعلن بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا أن

نخفرك ولسنا مقرين لابى بكر الاستعلان ، قالت عائشة فأتى ابن الدغنة إلى أبى

بكر فقال قد علمت الذى عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك وإما ان

ترجع إلى ذمتى فانى لا احب ان تسمع العرب انى اخفرت في رجل عقدت له فقال

له أبوبكر فانى أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله ، والنبى صلى الله عليه وسلم

يومئذ بمكة فقال النبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين إنى رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين

لابتين ، وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض

الحبشة إلى المدينة وتجهز أبوبكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

على رسلك فانى أرجو أن يؤذن لى فقال أبوبكر هل ترجو ذلك بأبى أنت قال نعم

فحبس أبوبكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين

عنده ورق السمر وهو الخبط أربعة أشهر . قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة

فبينا نحن جلوس يوما في بيت ابى بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابى بكر هذا

رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبوبكر فدى له أبى وأمى

والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له

فدخل فقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر أخرج من عندك فقال أبوبكر إنما هم أهلك بأبى أنت

يا رسول الله قال فانه قد أذن لى في الخروج فقال أبوبكر الصحابة بأبى أنت

يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبوبكر فخذ بأبى أنت

يا رسول الله احدى راحلتى هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن

قالت عائشة فجهزناهما أحت الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء

بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات

النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر بغار في جبل ثور

فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن أبى بكر وهو غلام شاب ثقف

لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا

يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما

عامر بن فهيرة مولى أبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من

العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة

بغلس يفعل في كل ليلة من تلك الليالى الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه

وسلم وأبوبكر من بنى الديل وهو من بنى عبد بن عدى هاديا خريتا - والخريت

الماهر بالهداية - قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمى وهو على دين كفار

قريش فأمناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما ب راحلتيهما

صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم على طريق

السواحل . قال ابن شهاب وأخبرنى عبدالرحمن بن مالك المدلجى وهو ابن أخى

سراقة بن مالك بن جعشم ان أباه اخبره أنه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول

جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر دية

كل واحد لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومى بنى مدلج

أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة إنى قد رأيت آنفا

أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت إنهم ليسوا

بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم

قمت فدخلت فأمرت جاريتى ان تخرج بفرسى وهى من وراء اكمة فتحبسها على

ـ 244ـ

وأخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه (1) وخفضت عاليه حتى

أتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بى حتى دنوت منهم فعثرت بى فرسى فخررت

عنها فقمت فأهويت بيدى إلى كنانتى فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت

بها اضربهم ام لا فخرج الذى اكره فركبت فرسى وعصيت الازلام تقرب بى

حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابوبكر يكثر

الالتفات ساخت يدا فرسى في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها

فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها عثان ساطع في

السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذى اكره فناديتهم بالامان

فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم ووقع في نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس

عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك جعلوا فيك

الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآنى

ولم يسألانى الا ان قالا اخف عنا فسألته ان يكتب لى كتاب امن فأمر عامر

ابن فهيرة فكتب لى في رقعة من أدم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن شهاب فأخبرنى عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى

الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول

الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بياض . وسمع المسلمون بالمدينة خروج

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة

فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما أووا

إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم (2) لامر ينظر اليه فبصر رسول

الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودى

* (هامش) * (1) الزج الحديدة التى في اسفل الرمح .

(2) الاطم هو ببناء مرتفع . (*)

ان قال بأعلى صوته يا معاشر (1) العرب هذا جدكم الذى تنتظرون فثار المسلمون إلى

السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين

حتى نزل بهم في بنى عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين من شهر ربيع الاول

فقام ابوبكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء

من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى ابا بكر حتى اصابت

الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل ابوبكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف

الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنى

عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذى أسس على التقوى وصلى فيه

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت

عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من

المسلمين وكان مربدا (2) للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين في حجر سعد بن زرارة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله تعالى

المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه

مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله . وقع في البخارى في رواية ابى ذر عن ابى

الهيثم الكشميهنى عن الفربرى (3) هنا زيادة فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبله منهما

هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل

معهم اللبن في بنائه ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمال لا حمال خيبر * هذا ابر ربنا واطهر

اللهم ان الاجر أجر الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة

* (هامش) * (1) في نسخة " يا معشر " .

(2) المربد هو الموضع الذى يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة .

(3) في الاصل " القوبرى " . (*)

تمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لى . قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذه الابيات . كذا وقع في هذا

الخبر ان الذى كسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر الزبير وذكر موسى

ابن عقبة انه طلحة بن عبيد الله في خبر ذكره . وروينا من طريق البخارى ان

ابا بكر كان يسأل عن النبى صلى الله عليه وسلم من هذا فيقول هذا الرجل يهدينى

الطريق قال فيحسب الحاسب انه يعنى الطريق وانما يعنى سبيل الخير .

وروينا من طريق ابن اسحق انه عليه السلام اعلم عليا بخروجه وأمره ان يتخلف

بعده حتى يؤدى عنه الودائع التى كانت عنده للناس وانا ابا بكر خرج بماله كله

وهو فيما قيل خمسة آلاف او ستة آلاف درهم . اخبرنا عبدالله بن احمد بن فارس

ويوسف بن يعقوب بن المجاور قراءه على الاول وانا اسمع بالقاهرة وبقراءتى على

الثانى بسفح قاسيون قالا ثنا ابواليمن الكندى قال اخبرنا هبة الله بن احمد

الحريرى قال انا ابوطالب العشارى قال انا ابوالحسين بن سمعون ثنا عمر بن

الحسن بن على بن مالك قال انا يحيى بن اسمعيل الجريرى (1) ثنا جعفر بن على ثنا

سيف عن بكر بن وائل عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما احد أمن على في صحبته وذات يده من ابى بكر وما نفعنى

مال ما نفعنى مال ابى بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا . وجهل

اهل مكة الخبر عنهم إلى ان سمعوا الهاتف يهتف بالشعر الذى فيه ذكر ام معبد

فعلموا انهم توجهوا نحو يثرب وانهم قد نجوا منهم .

* (هامش) * (1) بفتح الجيم وكسر الراء نسبة إلى جرير بن عبدالله . (*)

ـ 247ـ

(حديث ام معبد (1))

اخبرنا الشيخان ابوالفضل عبد الرحيم بن يوسف المزى بقراءه والدى عليه

وا بوالهيجاء غازى بن ابى الفضل بقراءتى عليه قالا انا ابن طبرزذ قال انا ابن

الحصين قال انا ابن غيلان قال انا ابوبكر الشافعى ثنا محمد بن يونس القرشى

ثنا عبدالعزيز بن يحيى مولى العباس بن ع بدالمطلب ثنا محمد بن سليمان بن سليط

الانصارى قال حدثنى ابى عن ابيه عن جده ابى سليط وكان بدريا قال لما خرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ومعه ابوبكر الصديق وعامر بن فهيرة

مولى ابى بكر وابن اريقط يدلهم على الطريق مروا بأم معبد الخزاعية وهى لا تعرفهم

فقال لها يا ام معبد هل عندك من لبن قالت لا والله وان الغنم لعازبة قال فما هذه

الشاة التى أرى لشاة رآها في كفاء البيت قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال

اتأذنين في حلابها قالت لا والله ما ضربها من فحل قط فشأنك بها فدعا بها فمسح

* (هامش) * (1) ذكر المؤلف خبر سراقة بن مالك قبل قصة ام معبد ، وقد قال مغلطاى

في سيرته انه عليه السلام نزل بقديد على ام معبد . . . فذكر قصتها ثم قال فلما

راحوا من قديد تعرض لهما سراقة بن مالك المدلجى فذكر قصته . فالحاصل

ان الترتيب يقتضى ذكر قصة ام معبد قبل قصة سراقة كما شرطه المؤلف في

اول سيرته ولعله فعل ذلك لان خبر سراقة في الصحيح وحديث الهجرة لا ينفك

عنه . وحديث ام معبد ليس كذلك ولا هو في الصحيح . (*)

ـ 248ـ

ظهرها وضرعها ثم دعا باناء يربض (1) الرهط فحلب فيه فملاه فسقى اصحابه عللا

بعد نهل ثم حلب فيه آخر فغادره عندها وارتحل فلما جاء زوجها عند المساء قال

يا ام معبد ما هذا اللبن ولا حلوبة في البيت والغنم عازبة (2) قالت لا والله الا انه مر

بنا رجل ظاهر الوضاءة متبلج الوجه في اشفاره وطف (3) وفى عينيه دعج (4) وفى صوته

صحل (5) غصن بين الغصنين لا تشنأه من طول ولا تقتحمه من قصر لم تعبه ثجلة (6) ولم

تزره صعلة (7) كأن عنقه ابريق فضة اذا صمت فعليه البهاء واذا نطق فعليه وقار

له كلام كخرزات النظم ازين اصحابه منظرا واحسنهم وجها اصحابه يحفون به

اذا امر ابتدروا امره واذا نهى ايتفقوا عند نهايته قال هذه والله صفة صاحب

قريش ولو رأيته لاتبعته ولاجتهدن ان افعل . قال فلم يعلموا بمكة اين توجه رسول

الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر حتى سمعوا هاتفا على رأس ابى قبيس وهو يقول :

جزى الله خيرا والجزاء بكفه * رفيقين قالا خيمتى ام معبد

هما رحلا بالحق وانتزلا به * فقد فاز من امسى رفيق محمد

فما حملت من ناقة فوق رحلها * ابر وأوفى ذمة من محمد

واكسى لبرد الحال قبل ابتذاله * واعطى برأس السابح المتجرد

ليهن بنى كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد

* (هامش) * (1) اى : يرويهم حتى يناموا ويمتدوا على الارض من ربض اى اقام .

(2) اى : في المرعى البعيد .

(3) اى : في شعر اجفانه طول .

(4) اى : شدة سواد .

(5) اى : غير حاد .

(6) اى : ضخم بطن .

(7) اى : صغر رأس . (*)

ـ 249ـ

وبه قال ابوبكر الشافعى حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان ثنا احمد بن محمد بن

ايوب ثنا ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحق قال حدثت عن اسماء بنت ابى بكر

رضى الله عنهما انها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من

قريش فيهم ابوجهل بن هشام فوقفوا على باب ابى بكر رضى الله عنه فخرجت

اليهم فقالوا اين ابوك يا بنت ابى بكر قالت قلت والله لا ادرى اين ابى قالت

فرفع ابوجهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدى لطمة خرم منها قرطى قالت ثم

انصرفوا فمضى ثلاث ليال ما ندرى اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ

اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يغنى بأبيات غنى بها العرب وان الناس ليتبعونه

يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج بأعلى مكة :

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين قالا خيمتى ام معبد

هما نزلا بالهدى واغتدوا به * فأفلح من امسى رفيق محمد

ليهن بنى كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث .

وقد روينا حديث اسماء هذا متصلا من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء

اخبرناه عبدالله بن احمد بن فارس قراءة عليه وانا اسمع بالقاهرة وابوالفتح يوسف

ابن يعقوب الشيبانى بقراءتى عليه بسفح قاسيون قالا انا ابواليمن زيد بن الحسن

الكندى قال انا ابوالقاسم هبة الله بن احمد بن عمر الحريرى قال انا ابوطالب

محمد بن على بن الفتح قال انا ابوالحسين محمد بن احمد ثنا عمر بن الحسن بن على

ابن مالك الشيبانى قال انا يحيى بن اسمعيل ثنا جعفر بن على ثنا سيف عن هشام

ابن عروة عن ابيه عن اسماء ابنة ابى بكر رضى الله عنهما قالت ارتحل النبى صلى الله عليه وسلم

وابوبكر فلبثنا اياما ثلاثة او اربعة او خمس ليال لا ندرى اين توجه ولا يأتينا

عنه خبر حتى اقبل رجل من الجن الحديث بنحو ما تقدم . وروينا عن ابى بكر

الشافعى بالسند المتقدم ثنا بشر بن انس ابوالخبر ثنا ابوهشام محمد بن سليمان

ابن الحكم بن ايوب بن سليمان بن زيد بن ثابت بن يسار الكعبى الربعى الخزاعى

قال حدثنى عمى ايوب بن الحكم قال الشافعى وحدثنى احمد بن يوسف بن يوسف

ابن تميم البصرى ثنا ابوهشام محمد بن سليمان بقديد قال حدثنى عمى ايوب بن

الحكم عن حزام بن هشام عن ابيه هشام عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة

فذكر نحو ما تقدم من خبر أبى سليط وذكر الابيات وزاد فيها :

فيالقصى ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجازى وسودد

سلوا أختكم عن شاتها وإناتها * فانكم إن تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت * عليه صريحا ضرة الشاة مزبد

فغادرها رهنا لديها بحالب * ترددها في مصدر ثم مورد

فلما سمع بذلك حسان بن ثابت قال يجاوب الهاتف :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقدس من يسرى اليهم ويغتدى

ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجدد

هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد

وقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

نبى يرى مالا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مسجد

وإن قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد

ليهن أبا بكر سعادة جده * بصحبته من يسعد الله يسعد (1)

* (هامش) * (1) في " مجمع الزوائد " اختلافات وغلط يصحح مما جاء هنا (*) .

واجتاز رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك بعبد يرعى غنما فكان

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 251 سطر 1 الى ص 260 سطر 18

واجتاز رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك بعبد يرعى غنما فكان

من شأنه ما رويناه من طريق البيهقى بسنده عن قيس بن النعمان قال لما انطلق

النبى صلى الله عليه وسلم وأبوبكر مستخفيين مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندى

شاة تحلب غير أن هاهنا عناقا (1) حملت أول وقد أخدجت (2) وما بقى لها لبن فقال ادع

بها فدعا بها فاعتقلها النبى صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت وقال جاء أبو

بكر بمجن فحلب فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعى ثم حلب فشرب فقال الراعى

بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قال أو تراك تكتم على حتى أخبرك قال نعم

قال فانى محمد رسول الله فقال أنت الذى تزعم قريش أنك صابئ قال انهم

ليقولون ذلك قال فأشهد أنك رسول الله وأن ما جئت به حق وأنه لا يفعل

ما فعلت إلا نبى وأنا متبعك قال إنك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك

أنى قد ظهرت فائتنا .

* (هامش) * (1) العناق هى الانثى من أولاد المعز مالم يتم له سنة .

(2) أى ولدت قبل أوانها . (*)

ـ 252 ـ

(ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار)

العثان بضم العين المهملة والثاء المثلثة : شبه الدخان وهو مفسر في الخبر بذلك

وجمعه عواثن . الحمال جمع أو مصدر أى هذا الحمل أو المحمول من اللبن افضل من

حمال خيبر التمر والزبيت المحمول منها ، قيل رواه المستملى بالجيم فيهما وله وجه

والاول أظهر . وأم معبد عاتكة بنت خالد إحدى بنى كعب من خزاعة وهى

أخت حبيش بن خالد الذى روينا الخبر من طريقه وله صحبة وكان منزلها بقديد (1) .

وأبوسليط اسيرة بن عمرو أنصارى من بنى النجار شهد بدرا وما بعدها . ووقع

في الابيات التى رويناها في الخبر من طريقه * فما حملت من ناقة فوق رحلها *

البيت . والذى يليه في ذلك الشعر وليس ذلك بمعروف والمعروف في هذا الشعر

أنه لابى اناس الديلى رهط أبى الاسود صحابى ذكره أبوعمر وعمه سارية بن

زنيم الذى قال له عمر بن الخطاب يا سارية الجبل ، وكان أبواناس شاعرا وهو

القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

تعلم رسول الله انك قادر * على كل حاف من تهام ومنجد

وهى طويلة منها :

وما حملت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد

وتضمن حديث أم معبد أشياء من صفة النبى صلى الله عليه وسلم يأتى شرحها

في الشمائل إن شاء الله تعالى . وكفاء البيت سترة في البيت من اعلاه إلى اسفله من

مؤخره ، وقيل الكفاء الشقة التى تكون في مؤخر الخباء وقيل هو كساء يلقى على

الخباء كالازار حتى يبلغ الارض وقد اكفى البيت . ذكره ابن سيده .

* (هامش) * (1) مصغر هو موضع بين مكة والمدينة . (*)

ـ 253ـ

(ذكر دخوله عليه السلام المدينة)

وكان اهل المدينة يتوكفون (1) قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغهم

توجهه اليهم فكانوا يخرجون كل يوم لذلك اول النهار ثم يرجعون حتى كان يوم

الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول خرجوا لذلك على عادتهم

فرجعوا ولم يقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم من يومه ذلك حين

اشتد الضحاء فنزل بقباء على بنى عمرو بن عوف على كلثوم بن هدم وكان يجلس

للناس في بيت سعد بن خيثمة . قال الواقدى ونزل على كلثوم ايضا جماعة من

الصحابة منهم ابوعبيدة بن الجراح والمقداد بن عمرو وخباب بن الارت وسهيل

وصفوان ابنا بيضاء وعياض بن زهير و عبدالله بن مخرمة ووهب بن سعد بن ابى

سرح ومعمر بن ابى سرح وعمرو بن ابى عمرو من بنى محارب بن فهر وعمير بن

عوف مولى سهيل بن عمرو وكل هؤلاء قد شهد بدرا ثم لم يلبث كلثوم ان مات

قبل بدر وكان رجلا صالحا غير مغموص عليه انتهى كلام الواقدى . وقيل نزل

ابوبكر على خبيب بن اساف وقيل على خارجة بن زيد بن ابى زهير وأقام على

بمكة ثلاث ليال حتى ادى الودائع التى كانت عند النبى صلى الله عليه وسلم للناس ثم جاء

فنزل على كلثوم فكان يقول كانت بقباء امرأة لا زوج لها مسلمة فرأيت انسانا

يأتيها من جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيئا معه فتأخذه

قال فاستربت شأنه فقلت يا أمة الله من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابك

كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيئا لا أدرى ما هو وأنت امرأة مسلمة لا زوج

* (هامش) * (1) أى : ينتظرون ويتوقعون . (*)

ـ 254ـ

لك قالت هذا سهل بن حنيف قد عرف أنى امرأة لا أحد لى فاذا أمسى عدا على

أوثان قومه فكسرها ثم جاءنى بها فقال احتطى بهذا فكان على يأثر ذلك من

أمر سهل بن حنيف . وكان فيمن خرج لينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوم من اليهود فيهم عبدالله بن سلام . أخبرنا الشيخان أبوالفضل عبدالرحيم

ابن يوسف وأ بوالهيجاء غازى بن أبى الفضل قالا انا أبوحفص عمرو بن محمد بن

طبرزد قال انا أبوالقاسم بن الحصين قال انا أبوطالب بن غيلان قال انا أبو

بكر الشافعى ثنا معاذ ثنا مسدد ثنا يحيى عن عوف ثنا زرارة قال قال عبدالله

ابن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قيل قدم رسول الله صلى

الله عليه وسلم المدينة فانجفل الناس اليه فكنت فيمن انجفل فلما رأيت وجهه

صلى الله عليه وسلم عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب فأول ما سمعته يقول افشوا

السلام وأطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة

بسلام . وأشرقت المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم وسرى السرور إلى القلوب بحلوله بها .

روينا من طريق ابن ماجه حدثنا بشر بن هلال الصواف ثنا جعفر بن سليمان

الضبعى ثنا ثابت عن أنس بن مالك قال لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله

صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم

منها كل شئ وما نفضنا عن النبى صلى الله عليه وسلم الايدى حتى أنكرنا قلوبنا .

وروى ابن أبى خيثمة عن أنس شهدت يوم دخول النبى صلى الله عليه وسلم المدينة

فلم أر يوما أحسن منه ولا أضوأ . وروى البخارى من حديث البراء بن عازب قال

فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث . قال

ابن اسحق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين

ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجدهم ثم أخرجه الله من بين

أظهرهم يوم الجمعة . وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك .

وقد روينا عن أنس من طريق البخارى إقامته فيهم أربع عشرة ليلة . والمشهور

عند أصحاب المغازى ما ذكره ابن اسحق فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم

الجمعة في بنى سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذى في بطن الوادى وادى رانونا

فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة بن

نضلة في رجال من بنى سالم بن عوف فقالوا يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدة

والمنعة قالوا خلوا سبيلها فانها مأمورة - لناقته - فخلوا سبيلها فانطلقت حتى وازت

دار بنى بياضة تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال من بنى بياضة فقالوا

يا رسول الله هلم الينا إلى العدد والعدة والمنعة فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة فانطلقت

حتى إذا مرت بدار بنى ساعدة اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو في رجال

من بنى ساعدة فقالوا يا رسول الله هلم الينا إلى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها

فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا وازت دار بنى الحرث بن الخزرج

اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد و عبدالله بن رواحة في رجال من بنى

بلحارث بن الخزرج فقالوا يا رسول الله هلم الينا إلى العدد والعدة والمنعة قالوا خلوا

سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها حتى إذا مرت بدار عدى بن النجار وهم أخواله

دنيا أم ع بدالمطلب سلمى بنت عمرو وإحدى نسائهم اعترضه سليط بن قيس

وأبوسليط أسيرة بن أبى خارجة في رجال من بنى عدى بن النجار فقالوا يا رسول

الله هلم إلى أخوالك إلى العدد والعدة والمنعة قالوا خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا

سبيلها فانطلقت حتى إذا أتت دار بنى مالك بن النجار بركت على باب مسجده

صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى مالك بن النجار في

حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابنى عمرو فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم

عليها لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به

ـ 256ـ

ثم التفتت خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تلحلحت (1) وأرزمت (2)

ووضعت جرانها (1) ونزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبوأيوب

خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

* (هامش) * (1) أى أقامت ولزمت مكانها ، وفى الاصل " تحلحلت " والتصويب من النهاية .

(2) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاى أى صوتت ، وفى رواية " رزمت "

بفتح الراء والزاى أى لم تقم من الاعياء .

(3) جران البعير مقدم عنقه . (*)

ـ 257ـ

(بناء المسجد)

وسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المربد لمن هو ؟ فقال له معاذ بن

عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابنى عمرو وهما يتيمان لى وسأرضيهما منه فاتخذه

مسجدا فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى ونزل رسول الله صلى الله

عليه وسلم على أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله صلى

الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه فعمل فيه المهاجرون والانصار ودأبوا

فيه فقال قائل من المسلمين :

لئن قعدنا والنبى يعمل * لذاك منا العمل المضلل

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قدمها شهر ربيع الاول إلى صفر

من السنة الداخلة يبنى له فيها مسجده ومساكنه . وقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم أبى

أن يأخذه إلا بثمن فالله أعلم . فبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وجعل

عضادتيه الحجارة وسواريه جذوع النخل وسقفه جريدها بعد أن نبش قبور

المشركين وسواها وسوى الخرب وقطع النخل وعمل فيه المسلمون . ومات أبوأمامة

أسعد بن زرارة حينئذ فوجد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا

وكان قد كواه من ذبحة (1) نزلت به وكان نقيب بنى النجار فلم يجعل عليهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم نقيبا بعده وقال لهم أنا نقيبكم فكانت من مفاخرهم . وذكر أحمد بن

يحيى بن جابر البلاذرى قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبى أيوب

* (هامش) * (1) داء يكون في الحلق يخنق صاحبه . (*)

ـ 258ـ

وأراده قوم من الخزرج على النزول عليهم فقال المرء مع رحله فكان مقامه في

منزل أبى أيوب سبعة أشهر ونزل عليه تمام الصلاة بعد مقدمه بشهر ووهبت

الانصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل فضل كان في خططها (1) وقالوا يا نبى الله

إن شئت فخذ منازلنا فقال لهم خيرا قالوا وكان أبوأمامة أسعد بن زرارة يجمع

بمن يليه في مسجد له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فيه ثم انه سأله أسعد أن

يبيعه أرضا متصلة بذلك المسجد كانت في يده ليتيمين في حجره يقال لهما سهل

وسهيل ابنا رافع بن عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم كذا نسبهما البلاذرى وهو

يخالف ما سبق عن ابن اسحق وغيره والاول أشهر ، قال فعرض عليه أن يأخذها

ويغرم عنه لليتيمين ثمنها فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وابتاعها منهما بعشرة دنانير

أداها من مال أبى بكر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باتخاذ اللبن فاتخذ

وبنى به المسجد ورفع أساسه بالحجارة وسقف بالجريد وجعلت عمده جذوعا فلما

استخلف أبوبكر لم يحدث فيه شيئا واستخلف عمر فوسعه فكلم العباس بن

ع بدالمطلب في بيع داره ليزيدها يه فوهبها العباس لله والمسلمين فزادها عمر في

المسجد ثم ان عثمان بناه في خلافته بالحجارة والغصة وجعل عمدة حجارة وسقفه

بالسلاج وزاد فيه ونقل اليه الحصباء من العقيق . وكان أول من اتخذ فيه المقصورة

مروان بن الحكم بناها بحجارة منقوشة ثم لم يحدث فيه شئ إلى أن ولى الوليد بن

عبدالملك بن مروان بعد أبيه فكتب إلى عمر بن عبدالعزيز وهو عامله على المدينة

يأمره بهدم المسجد وبنائه وبعث اليه بمال وفسيفساء ورخام وبثمانين صانعا من

الروم والقبط من أهل الشام ومصر فبناه وزاد فيه وولى القيام بأمره والنفقة عليه

صالح بن كيسان وذلك في سنة سبع وثمانين ، ويقال في سنة ثمان وثمانين ثم لم

يحدث فيه أحد من الخلفاء شيئا حتى استخلف المهدى . قال الواقدى بعث

* (هامش) * (1) أى : أراضيها . (*)

ـ 259ـ

المهدى عبدالملك بن شبيب الغسانى ورجلا من ولد عمر بن عبد العزيز إلى المدينة

لبناء مسجدها والزيادة فيه وعليها يومئذ جعفر بن سليمان بن على فمكثا في عمله

سنة وزادا في مؤخره مائة ذراع فصار طوله ثلاثمائة ذراع وعرضه مائتى ذراع .

وقال على بن محمد المدائنى ولى المهدى جعفر بن سليمان مكة والمدينة واليمامة فزاد

في مسجد مكة ومسجد المدينة فتم بناء مسجد المدينة في سنة اثنتين وستين ومائة ، وكان

المهدى أتى المدينة في سنة ستين قبل الهجرة فأمر بقلع المقصورة وتسويتها مع المسجد .

ـ 260ـ

(ذكر الموادعة بين المسلمين واليهود)

قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين

والانصار ووادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط

عليهم : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين

والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم انهم أمة واحدة

من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم

بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى

وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وذكر كذلك في بنى

ساعدة وبنى جشم وبنى النجار وبنى عمرو بن عوف وبنى النبيت وبنى الاوس

وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل ولا يحالف

مؤمن مولى مؤمن دونه وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة (1)

ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد

أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وأن ذمة الله واحدة

يجبر عليهم أدناهم وأن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس وأن من تبعنا

من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم وأن سلم المؤمنين

واحدة لا يسالم مؤمن من دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء أو عدل

* (هامش) * (1) اى : طلب دفعا على سبيل الظلم ، ويجوز أن يراد بها العطية . (*)

بينهم وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا وأن المؤمنين يبئ بعضهم

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 261 سطر 1 الى ص 270 سطر 23

بينهم وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا وأن المؤمنين يبئ بعضهم

عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله وأن المتقين على أحسن هدى وأقومه وأنه

لا يجبر مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن وأنه من اعتبط

مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود يد إلا أن يرضى ولى المقتول وأن المؤمنين عليه كافة

ولا يحل لهم إلا قيام عليه وان لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله

واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه وأن من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله

وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شئ

فان مرده إلى الله والى محمد وان اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين

وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم بنى النجار مثل

مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم فانه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته . وذكر مثل

ذلك ليهود بنى النجار وبنى الحارث وبنى ساعدة وبنى جشم وبنى الاوس وبنى

ثعلبة وبنى الشطبة وأن جفنة بطن من ثعلبة وأن بطانة يهود كأنفسهم وان البر

دون الاثم وان موالى ثعلبة كأنفسهم وانه لا يخرج منهم أحد إلا باذن محمد وانه

لا ينجحر عن ثأر جرح وانه من فتك فبنفسه إلا من ظلم وان الله على أبر هذا وان

على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه

الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وانه لن يأثم أمرؤ بحليفه

وان النصر للمظلوم وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس

غير مضار ولا آثم وانه لا تجار حرمة إلا باذن أهلها وانه ما كان بين أهل هذه

الصحيفة من حدث أو استجار يخاف فساده فان مرده إلى الله والى محمد صلى الله عليه وسلم

وان الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره وانه لاتجار قريش ولا من نصرها

وان بينهم النصر على من دهم يثرب وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه

فانهم يصالحونه ويلبسونه وانهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فانهم لهم على المؤمنين

ـ 262ـ

إلا من حارب في الدين على كل انسان حصتهم من جانبهم الذى قبلهم وان

يهود الاوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لاهل الصحيفة مع البراء المحض من أهل

هذه الصحيفة وان البر دون الاثم لا يكتسب كاسب إلا على نفسه وان الله على

أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم ولا آثم

وان من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم وان الله جار لمن بر

واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . هكذا ذكره ابن اسحق ، وقد ذكره ابن أبى

خيثمة فأسنده : حدثنا احمد بن جناب أبوالوليد ثنا عيسى بن يونس ثنا كثير

ابن عبدالله بن عمرو المزنى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتب كتابا بين المهاجرين والانصار فذكر بنحوه .

ـ 263ـ

(شرح ما فيه من الغريب)

الربعة الحالة التى جاء الاسلام وهم عليها من كتاب المزنى قال الخشنى ربعة

وربعة ، وكذلك رباعة ورباعة . والمفرح رواه ابن جريج مفرجا . قال أبوعبيد

ومعناهما واحد وقال أبوعبيد سمعت محمد بن الحسن يقول هذا يروى بالحاء وبالجيم

قال أ بوالعباس ثعلب المفرح المثقل من الديون وبالجيم الذى لا عشيرة له . وقال

أبوعبيدة المفرج بالجيم أن يسلم الرجل فلا يوالى أحدا بقود فتكون جنايته على

بيت المال لانه لا عاقلة له فهو مفرج ، وقال بعضهم هو الذى لا ديوان له وقال أبو

عبيد القاسم بن سلام عن محمد بن الحسن هو القتيل يوجد بأرض فلاة لا يكون

عند قرية فانه يودى من بيت المال ولا يطل دمه . وقوله وان المؤمنين يبئ بعضهم

عن بعض يعنى أن دماءهم متكافئة يقال ما فلان ببواء لفلان أى بكفؤ له ويقال

باء الرجل بصاحبه يبوء بواء إذا قتل به كفؤا . ولم يفسره ابن قتيبة ومعناه يقتل

بعضهم قاتل بعض يقال أبأت لفلان قاتله أى قتلته . ويوتغ يفسد قاله ابن هشام .

نقلت هذه الفوائد من خط جدى رحمه الله من حواشى كتابه الذى تقدم ذكرها .

ـ 264ـ

(ذكر المواخاة)

وكانت المواخاة مرتين الاولى بين المهاجرين بعضهم وبعض قبل الهجرة على

الحق والمواساة آخى بينهم النبى صلى الله عليه وسلم فآخى بين أبى بكر وعمر . وبين

حمزة وزيد بن حارثة . وبين عثمان و عبدالرحمن بن عوف . وبين الزبير وابن مسعود .

وبين عبيدة بن الحارث وبلال . وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبى وقاص . وبين

أبى عبيدة وسالم مولى أبى حذيفة . وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله . وبين

على ونفسه صلى الله عليه وسلم . قرأت على أبى الربيع سليمان بن احمد المرجانى بثغر الاسكندرية

وغيره عن محمد بن عماد قال انا ابن رفاعة قال انا الخلعى قال انا أ بوالعباس احمد

ابن الحسن بن جعفر العطار وثنا ابومحمد الحسن بن رشيق العسكرى ثنا ابوعبد

الله محمد بن رزيق (1) بن جامع المدينى ثنا ابوالحسين سفيان بن بشر الاسدى ثنا

على بن هاشم بن البريد عن كثير النواء عن جميع بن عمير عن عبدالله بن عمر

قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه فآخى بين أبى بكر وعمر

وفلان وفلان حتى بقى على عليه السلام وكان رجلا شجاعا ماضيا على أمره إذا أراد

شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن أكون أخاك قال بلى

يا رسول الله رضيت قال فأنت أخى في الدنيا والآخرة قال كثير فقلت لجميع بن عمير

أنت تشهد بهذا على عبدالله بن عمر قال نعم أشهد فلما نزل عليه السلام المدينة

آخى بين المهاجرين والانصار على المواساة والحق في دار أنس بن مالك فكانوا

* (هامش) * (1) هو محمد بن رزيق بن جامع - بتقديم الراء على الزاى . (*)

ـ 265ـ

يتوارثون بذلك دون القرابات حتى نزلت وقعة بدر (وأولوا الارحام بعضهم

أولى ببعض في كتاب الله) فنسخت ذلك . وكانت المواخاة بعد بنائه عليه السلام

المسجد . وقد قيل كان ذلك والمسجد يبنى ، وقال ابوعمر بعد قدومه عليه السلام

المدينة لخمسة أشهر . قرئ على أبى عبدالله بن أبى الفتح المقدسى بمرج دمشق

وأنا أسمع أخبركم ابن الحرستانى سماعا قال أنا أبوالحسن على بن احمد بن منصور

ابن قبيس الغسانى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبوالحسن احمد بن عبدالواحد

ابن محمد بن أبى الحديد السلمى قال أنا جدى أبوبكر محمد بن احمد بن عثمان قال

أنا محمد بن جعفر بن محمد أبوبكر الخرائطى قراءة عليه ثنا سعدان ثنا يزيد بن هارون

قال أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال المهاجرون يا رسول الله ما رأينا

مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلا من كثير كفونا

المؤنة وأشركونا في المهنأ حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالاجر كله قال لا ما أثنيتم

عليهم ودعوتم لهم . وبه إلى الخرائطى ثنا سعدان بن نصر ثنا أبومعاوية ثنا

الاعمش عن نافع عن ابن عمر قال لقد رأيتنا وما الرجل المسلم بأحق بديناره

ودرهمه من أخيه المسلم . رواه مسلم عن أبى كريب والترمذى والنسائى عن هناد

كليهما عن أبى معاوية فوقع لنا بدلا عاليا لهم (1) . وقال ابن اسحق آخى رسول

الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والانصار فقال تواخوا في الله

أخوين أخوين ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال هذا أخى فكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم وعلى أخوين وحمزة وزيد بن حارثة أخوين واليه أوصى حمزة يوم أحد .

وذكر سنيد بن داود أن زيد بن حارثة واسيد بن الحضير اخوان وهو حسن إذ هما

انصارى ومهاجرى ، واما المواخاة بين حمزة وزيد فقد ذكرناها في المرة الاولى .

* (هامش) * (1) ليس هو في مسلم ولا الترمذى ولا النسائى . (*)

ـ 266ـ

رجع إلى ابن إسحق : وجعفر بن ابى طالب ومعاذ بن جبل اخوين وانكره

الواقدى لغيبة جعفر بالحبشة ، وعند سنيد أن المواخاة كانت بين ابن

مسعود ومعاذ بن جبل .

رجع : أبوبكر بن أبى قحافة وخارجة بن زيد بن أبى زهير أخوين وعمر بن

الخطاب وعتبان بن مالك أخوين وابوعبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ أخوين

و عبدالرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة

ابن وقش اخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود . قلت هذا كان في المواخاة

الاولى قبل الهجرة وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخوين وطلحة بن

عبيد الله وكعب بن مالك اخوين وسعيد بن زيد وأبى بن كعب اخوين ومصعب

ابن عمير وابوأيوب خالد بن زيد أخوين وابوحذيفة بن عتبة وعباد بن بشر

اخوين وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان اخوين ويقال بل ثابت بن قيس بن

الشماس وابوذر والمنذر بن عمرو أخوين ، وانكره الواقدى لغيبة ابى ذر عن

المدينة وقال لم يشهد بدرا ولا أحدا ولا الخندق وإنما قدم بعد ذلك وعنده طليب

ابن عمير والمنذر بن عمرو أخوين .

رجع إلى ابن إسحق : وحاطب بن أبى بلتعة وعويم بن ساعدة اخوين

وسلمان الفارسى وا بوالدرداء اخوين وبلال وابورويحة عبدالله بن عبدالرحمن

الخثعمى اخوين . وعند سنيد بن داود فيما حكاه أبوعمر المواخاة بين أبى مرثد

وعبادة بن الصامت وبين سعد وسعد بن معاذ وبين عبدالله بن جحش وعاصم

ابن ثابت بن أبى الافلح وبين عتبة بن غزوان وأبى دجانة وبين أبى سلمة بن

عبدالاسد وسعد بن خيثمة وبين عثمان بن مظعون وأبى الهيثم بن التيهان . وزاد

غيره وبين عبيدة بن الحرث وعمير بن الحمام وبين الطفيل بن الحرث أخى عبيدة

وسفيان بن نسر (1) بن زيد من بنى جشم بن الحرث بن الخزرج وبين الحصين أخيهما

و عبدالله بن جبير وبين عثمان بن مظعون والعباس بن عبادة بن نضلة وبين صفوان

ابن بيضاء ورافع بن المعلى وبين المقداد وابن رواحة وبين ذى الشمالين ويزيد

ابن الحرث من بنى حارثة وبين عمير بن أبى وقاص وخبيب بن عدى وبين عبد

الله بن مظعون وقطبة بن عامر بن حديدة وبين شماس بن عثمان وحنظلة بن

أبى عامر وبين الارقم بن أبى الارقم وطلحة بن زيد وبين زيد بن الخطاب

ومعن بن عدى وبين عمرو بن سراقة وسعد بن زيد من بنى عبد الاشهل وبين

عاقل بين البكير ومبشر بن عبدالمنذر وبين عبد الله بن مخرمة وفروة بن عمرو

البياضى وبين خنيس بن حذافة والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح

وبين سبرة بن أبى رهم وعبادة بن الخشخاش وبين مسطح بن أثاثة وزيد بن

المزين وبين عكاشة بن محصن والمجذر بن ذياد حليف الانصار وبين عامر بن

فهيرة والحرث بن الصمة وبين مهجع مولى عمر وسراقة بن عمرو بن عطية من بنى

غنم بن مالك بن النجار . كل هذا المزيد عن أبى عمر ، وقيل كان عددهم مائة

خمسين من المهاجرين وخمسين من الانصار . وزيد بن المزين كذا وجد بخط أبى عمر

بزاى مفتوحة وياء آخر الحروف مشددة مفتوحة . وفى أصل ابن مفوز : المزين مكسور

الميم ساكنة الزاى مفتوحة الياء . وعند ابن هشام ابن المزنى .

قال ابن اسحق فلما دون عمر الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج إلى الشام فأقام

بها مجاهدا فقال عمر لبلال إلى من تجعل ديوانك قال مع أبى رويحة لا أفارقه

أبدا للاخوة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينى وبينه فضمه اليه وضم ديوان

* (هامش) * (1) بالنون ذكره الامير ، وقال ابن اسحق " بن بشير " وقال ابومعشر " بن بشر " . (*)

ـ 268ـ

الحبشة إلى خثعم لمكان بلال منهم فهو في خثعم إلى هذا اليوم بالشام . أخبرنا

عبدالرحيم بن يوسف الموصلى وغازى بن أبى الفضل الدمشقى قالا أنا عمر بن

محمد بن معمر قال أنا هبة الله بن محمد قال أنا أبوطالب محمد بن محمد قال أنا أبو

بكر محمد بن عبدالله ثنا أبو عبدالله الحسين بن عمر الثقفى ثنا العلاء بن عمرو

الحنفى ثنا أيوب بن مدرك عن مكحول عن أبى أمامة قال لما آخى النبى صلى الله

عليه وسلم بين الناس آخى بينه وبين على . أخبرنا أبوعبد الله بن أبى الفتح

فيما قرأ عليه الحافظ أبوالحجاج المزى وانا اسمع قال له اخبرك القاضى أبوالقاسم

عبدالصمد بن محمد الانصارى قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أنا أبوالحسن

على بن احمد المالكى سماعا قال انا أبوالحسن احمد بن عبدالواحد السلمى قال

أنا جدى أبوبكر محمد بن احمد قال انا محمد بن جعفر الخرائطى ثنا سعدان بن

يزيد ثنا يزيد بن هارون قال انا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن عبد

الرحمن بن عوف هاجر إلى المدينة فآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين

سعد بن الربيع فقال له سعد يا عبدالرحمن انى من أكثر الانصار مالا وانا

مقاسمك وعندى امرأتان فأنا مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له

بارك الله لك في أهلك ومالك . رواه البخارى من حديث حميد عن أنس أطول من هذا .

ـ 269ـ

(بدء الاذان)

وكان الناس إنما يجتمعون إلى الصلاة لتحين مواقيتها من غير دعوة فهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل بوقا كبوق اليهود الذين يدعون به لصلاتهم

ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين في الصلاة فبينما هم على ذلك

رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث بن الخزرج النداء

روينا من طريق أبى داود ثنا عباد بن موسى الختلى وزياد بن أيوب وحديث

عباد أتم قالا حدثنا هشيم عن أبى بشر قال زياد أنا أبوبشر عن أبى عمير بن

أنس عن عمومة له من الانصار قال اهتم النبى صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف

يجمع الناس لها فقيل له أنصب راية عند حضور الصلاة فاذا رأوها آذن بعضهم

بعضا فلم يعجبه ذلك قال فذكر له القنع يعنى الشبور (1) وقال زياد شبور اليهود فلم يعجبه

ذلك وقال هو من أمر اليهود قال فذكر له الناقوس فقال هو من أمر النصارى

فانصرف عبدالله بن زيد وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرى الاذان

في منامه قال فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال يا رسول الله إنى لبين

نائم ويقظان إذ أتانى آت فأرانى الاذان قال وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما قال ثم اخبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ما منعك

ان تخبرنى فقال سبقنى عبدالله بن زيد فاستحييت فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم يا بلال قم فانظر ماذا يأمرك به عبدالله بن زيد فافعله فأذن بلال .

* (هامش) * (1) القنع بضم القاف ، والشبور بفتح الشين المعجمة وضم الباء المشددة وهو البوق . (*)

ـ 270ـ

قال ابوبشر فاخبرنى أبوعمير ان الانصار تزعم أن عبدالله بن زيد لولا أنه

كان يومئذ مريضا لجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا . وروينا عن ابن

إسحق من طريق زياد ومن طريق أبى داود ثنا محمد بن منصور الطوسى ثنا يعقوب

ثنا أبى عن محمد بن إسحق قال حدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى عن محمد

ابن عبدالله بن زيد بن عبد ربه قال حدثنى أبى عبدالله بن زيد قال لما أمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس يجمع للصلاة

طاف بى وأنا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبدالله أتبيع الناقوس قال

وما تصنع به فقلت ندعو به إلى الصلاة قال أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك

فقلت بلى فقال تقول : الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد

أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حى على

الصلاة حى على الصلاة حى الفلاح حى الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله

إلا الله . قال ثم استأخر عنى غير بعيد ثم قال تقول إذا أقمت الصلاة :

الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله حى على الصلاة

حى على الفلاح قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله . فلما أصبحت

أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال إنها لرؤيا حق إن

شاء الله فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فانه أندى صوتا منك فقمت

مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في

بيته فخرج يجر رداءه يقول والذى بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد . اللفظ لابى داود . قال ابن هشام

وذكر ابن جريج قال قال لى عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول ائتمر النبى صلى الله عليه وسلم

وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فبينما عمر بن الخطاب يريد ان يشترى خشبتين

للناقوس إذ رأى في المنام ان لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب إلى النبى

ـ 271ـ

صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذى رأى وقد جاء النبى صلى الله عليه وسلم الوحى

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 271 سطر 1 الى ص 280 سطر 23

صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذى رأى وقد جاء النبى صلى الله عليه وسلم الوحى

بذلك فما راع عمر إلا بلال يؤذن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره

بذلك قد سبقك بذلك الوحى وكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال

وابن أم مكتوم و أبومحذورة وسعد القرظ وهو ابن عائذ مولى عمار بن ياسر وكان

يلزم التجارة في القرظ فعرف بذلك وكان يؤذن لاهل قباء ، وابن أم مكتوم عمرو

ابن قيس العامرى . وقيل عبدالله و ابومحذورة سمره بن معير وقيل أوس . وروينا

عن الطبرانى حدثنا ابو عبدالرحمن النسائى ثنا إسحق بن ابراهيم بن راهويه ثنا

معاذ بن هشام ثنا أبى عن عامر الاحول عن مكحول عن عبدالله بن محيريز

عن ابى محذورة قال علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : الله اكبر الله اكبر الله اكبر

اشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن محمدا رسول الله اشهد أن

محمدا رسول الله ثم يعود فيقول اشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن لا إله إلا الله

اشهد أن محمدا رسول الله اشهد أن محمدا رسول الله حى على الصلاة حى على الصلاة

حى على الفلاح حى على الفلاح الله أكبر الله اكبر لا إله إلا الله . رواه النسائى

في سننه كذلك . ورواه مسلم عن ابى راهويه فوقع لنا عاليا وهذا من أعز ا لموافقات .

قال ابن إسحق ونصبت عند ذلك احبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم

العداوة بغيا وحسدا وضغنا لما خص الله به العرب من أخذه رسوله منهم وانضاف

اليهم رجال من الاوس والخزرج ممن كان غسا على جاهليته فكانوا أهل نفاق

على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالمبعث إلا ان الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع

قومهم عليه فظهروا بالاسلام واتخذوه جنة من القتل ونافقوا في السر فكان هواهم

مع يهود وكان احبار يهودهم الذين يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنتونه

ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسئلون عنه إلا قليلا من

المسائل في الحلال والحرام كان المسلمون يسئلون عنها فمن اليهود الموصوفين بذلك

ـ 272ـ

حيى بن اخطب واخواه ياسر وجدى وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع بن أبى

الحقيق وكعب بن الاشرف و عبدالله بن صوريا الاعور من بنى ثعلبة بن الفطيون (1)

ولم يكن بالحجاز في زمانه أعلم بالتوراة وابن صلوبا ومخيريق وكان حبرهم .

وذكر ابن إسحق منهم جماعة منهم عبد الله بن سلام وكان خيرهم وأعلمهم

وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله . (2)

* (هامش) * (1) بكسر الفاء وسكون الطاء وفتح الياء .

(2) في هامش الاصل " بلغ مقابلة لله الحمد " . (*)

ـ 273ـ

(إسلام عبدالله بن سلام رضى الله تعالى عنه)

وهو من بنى اسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب نبى الله وهو حليف للقواقلة

وهم بنو غنم وبنو سالم ابنى عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . روينا عن ابن

سعد أخبرنا عبدالله بن عمر وأبومعمر المنقرى ثنا ع بدالوارث بن سعيد ثنا

عبدالعزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال أقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم

إلى المدينة قالوا جاء نبى الله فاستشرفوا ينظرون إذ سمع به عبدالله بن سلام وهو

في نخل لاهله يخترف (1) لهم منه فعجل أن يضع التى يخترف لهم فيها فجاء وهى معه

فسمع من نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى أهله قال فلما خلى نبى الله صلى

الله عليه وسلم جاء عبدالله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله حقا وأنك

جئت بحق ولقد علمت اليهود أنى سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن اعلمهم فادعهم

فاسئلهم عنى قبل أن يعلموا أنى قد أسلمت فانهم ان يعلموا انى قد أسلمت قالوا

في ماليس في فأرسل نبى الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم نبى

الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا إله إلا هو

إنكم لتعلمون أنى رسول الله حقا وانى جئتكم بحق اسلموا قالوا ما نعلمه فأعادها

عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال فأى رجل فيكم عبدالله بن سلام قالوا ذاك

سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن اعلمنا قال أفرأيتم ان أسلم قالوا حاشى لله

ما كان ليسلم فقال يا ابن سلام أخرج عليهم فخرج اليهم فقال يا معشر اليهود

* (هامش) * (1) أى : يجتنى . (*)

ويلكم اتقوا الله والله الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون انه رسول الله حقا وانه

جاء بالحق فقالوا كذبت فأخرجهم النبى صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى من

حديث عبدالعزيز بن صهيب . وروينا من طريق البخارى حدثنى حامد بن

عمر عن بشر بن المفضل ثنا حميد ثنا أنس أن عبدالله بن سلام بلغه مقدم النبى

صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه يسئله عن أشياء فقال انى سائلك عن ثلاث

لا يعلمهن إلا نبى ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال

الولد ينزع إلى أبيه وإلى أمه قال أخبرنى بهن جبريل آنفا قال ابن سلام ذاك

عدو اليهود من الملائكة قال أما أول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق

إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الولد فاذا

سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد

قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت (1)

فذكر نحو ما تقدم . وروينا عن ابن سعد أخبرنا يزيد بن هارون قال انا جويبر

عن الضحاك في قوله (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من

بنى اسرائيل على مثله) قال جاء عبدالله بن سلام إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال يا رسول الله إن اليهود أعظم قوم عضيهة (2) فسلهم عنى وخذ عليهم ميثاقا

أنى إن اتبعتك وآمنت بكتابك ان يؤمنوا بك وبكتابك الذى أنزل عليك

واخبئنى يا رسول الله قبل ان يدخلوا عليك فأرسل إلى اليهود فقال ما تعلمون

عبدالله بن سلام فيكم قالوا خيرنا واعلمنا بكتاب الله سيدنا وعالمنا وافضلنا

قال ارأيتم ان شهد أنى رسول الله وآمن بالكتاب الذى أنزل على تؤمنون بى

قالوا نعم قدعاه فخرج عليهم عبدالله بن سلام فقال يا عبدالله بن سلام أما تعلم

* (هامش) * (1) أى : يواجهون بالباطل .

(2) أى : كذبا وبهتانا ونميمة . (*)

ـ 275ـ

أنى رسول الله تجدونى مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل أخد الله ميثاقكم ان

تؤمنوا بى وان يتبعنى من أدركنى منكم قال بلى قالوا ما نعلم انت رسول الله

وكفروا به وهم يعلمون انه رسول الله وان ما قال حق فأنزل الله (قل ارأيتم إن

كان من عند الله - يعنى الكتاب - والرسول وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل

على مثله - يعنى عبدالله بن سلام - فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدى القوم الظالمين)

ففى ذلك نزلت هذه الآية .

ـ 277ـ

(خبر مخيريق)

قال ابن اسحق : وكان حبرا عالما غنيا كثير الاموال من النخل وكان يعرف

رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد في علمه وغلب عليه إلف دينه فلم

يزل على ذلك حتى كان يوم أحد يوم السبت قال والله يا معشر يهود إنكم لتعلمون

أن نصر محمد عليكم لحق قالوا إن اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم ثم أخذ

سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأحد وعهد إلى

من وراءه من قومه ان قتلت هذا اليوم فأموالى إلى محمد يصنع فيها ما أراه الله

فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى

يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله فعامة صدقات رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها . وقال الواقدى كان مخيريق أحد بنى النضير

حبرا عالما فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل ماله له وهو سبعة حوائط (1)

فجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة وهى الميثب والضيافة والدلال وحسنى

وبرقة والاعواف ومشربة أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى مارية القبطية .

وذكر ابن اسحق عن عبدالله بن أبى بكر قال حدثت عن صفية ابنة حيى أنها

قالت كنت أحب ولد أبى اليه وإلى عمى أبى ياسر فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

المدينة غدوا عليه ثم جاءا من العشى فسمعت عمى يقول لابى أهو هو قال نعم

والله قال أتعرفه وتثبته قال نعم قال فما نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت .

وذكر ابن إسحق من المنافقين زوى بن الحرث والحرث بن سويد وجلاس

* (هامش) * (1) أى : بساتين . (*)

ابن سويد وكان ممن تخلف عن غزوة تبوك وقال لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن

شر من الحمر فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن سعد وكان في حجر جلاس

خلف على أمه فقال له عمير والله يا جلاس إنك لاحب الناس إلى وأحسنهم عندى

يدا ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عنك لافضحنك عنها ولئن صمت عنها ليهلكن

دينى ولاحداهما أيسر على من الاخرى ، ثم مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له

ما قال جلاس فحلف جلاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كذب على

عمير وما قلت ما قال فأنزل الله تعالى (يستحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة

الكفر وكفروا بعد إسلامهم) إلى قوله (وما لهم في الارض من ولى ولا نصير)

فزعموا أنه تاب فحسنت توبته . وزاد ابن سعد في هذا الخبر : فقال يعنى جلاسا

قد قلته وقد عرض الله على التوبة فأنا أتوب فقبل ذلك منه ، وكان له قتيل في

الاسلام فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه ديته فاستغنى بذلك . قال وكان قد هم أن

يلحق بالمشركين قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للغلام وفت أذنك .

وقال الواقدى ولم ينزع الجلاس عن خير كان يصنعه إلى عمير فكان ذلك مما

عرفت به توبته ، وأخوه الحارث هو الذى قتل المجذر بن ذياد البلوى يوم أحد

بأبيه سويد بن الصامت فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بقتل الحارث

إن ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث إلى أخيه الجلاس يطلب التوبة فأنزل

الله فيه فيما بلغنى عن ابن عباس (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم)

إلى آخر القصة . وقال الواقدى إن الحارث أتى مسلما بعد الفتح وكان قد ارتد

ولحق بالمشركين فقتله النبى صلى الله عليه وسلم بالمجذر ، ومن بنى ضبيعة بن زيد

بجاد بن عثمان ونبتل بن الحرث وهو الذى قال إنما محمد أذن من حدثه شيئا صدقه

فأنزل الله فيه (ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن) وأبوحبيبة بن الازعر

وكان ممن بنى مسجد الضرار وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهدا

الله (لن آتانا من فضله) إلى آخر القصة ومعتب الذى قال يوم أحد (لو كان لنا من

الامر شئ ما قتلنا هاهنا) وهو الذى قال يوم الاحزاب كان محمد يعدنا أن نأكل

كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط فأنزل الله (وإذ

يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) . وأنكر

ابن هشام دخول ثعلبة ومعتب في المنافقين وعباد بن حنيف أخو سهل وعثمان

وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد . وقيل لا يصح عن مجمع النفاق . وذكر

آخرين ومن بنى أمية بن زيد وديعة بن ثابت وهو الذى كان يقول (إنما كنا

نخوض ونلعب) ومن بنى عبد خدام بن خالد وهو الذى أخرج مسجد الضرار

من داره وبشر ورافع بن زيد . ومن بنى النبيت عمر بن مالك بن الاوس مربع

ابن قيظى وأخوه أوس وأوس الذى قال يوم الخندق إن بيوتنا عورة فأذن

لنا فلنرجع اليها فأنزل الله فيه (يقولون إن بيوتنا عورة وما هى بعورة) الآية .

ومن بنى ظفر حاطب بن أمية وبشير بن أبير والحرث بن عمرو بن حارثة .

وعند ابن إسحق بشير وهو أبوطعمة سارق الدرعين الذى أنزل الله فيه

(ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) وقزمان حليف لهم وهو المقتول يوم أحد

بعد أن أبلى في المشركين قتل نفسه بعد أن أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من أهل

النار . ولم يكن في بنى عبد الاشهل منافق ولا منافقة إلا أن الضحاك بن ثابت

اتهم بشئ من ذلك ولم يصح . ومن الخزرج من بنى النجار رافع بن وديعة وزيد

ابن عمرو وعمر بن قيس وقيس بن عمرو بن سهل . ومن بنى جشم بن الخزرج

الجد بن قيس وهو الذى يقول يا محمد إئذن لى ولا تفتنى . ومن بنى عوف بن الخزرج

عبدالله بن أبى بن سلول وكان رأس المنافقين وهو الذى قال (لئن رجعنا إلى المدينة

ليخرجن الاعز منها الاذل) في غزوة بنى المصطلق وفيه نزلت سورة المنافقين بأسرها .

ـ 280ـ

قال أبوعمر : وزيد بن أرقم هو الذى رفع إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم عن عبدالله بن أبى قوله لئن رجعنا إلى المدينة فأكذبه عبدالله

ابن أبى وحلف فأنزل الله تصديق زيد بن أرقم فتبادر أبوبكر وعمرو إلى

زيد ليبشراه فسبق أبوبكر فأقسم عمرو أن لا يبادره بعدها إلى شئ وجاء النبى

صلى الله عليه وسلم فأخذ بأذن زيد وقال وفت أذنك يا غلام . ووديعة وسويد وداعس من

رهط ابن سلول وهم و عبدالله بن أبى الذين كانوا يدسون إلى بنى النضير حين

حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اثبتوا فوالله لئن أخرجتم لنخرجن معكم القصة . وكان

النفاق في الشيوخ ولم يكن في الشباب إلا في واحد وهو قيس بن عمرو بن سهل

رجع إلى ابن إسحق : فكان ممن تعوذ بالاسلام وأظهره وهو منافق من أحبار

يهود من بنى قينقاع سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت ونعمان بن أوفى بن عمرو

وعثمان بن أوفى وزيد بن اللصيت هو الذى قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى

الله عليه وسلم يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم وجاءه الخبر بما قال عدو الله إن قائلا قال يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء

ولا يدرى أين ناقته وإنى والله ما أعلم إلا ما علمنى ربى وقد دلنى الله عليها وهى

في هذا الشعب قد حبسها شجرة بزمامها فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصف . ورافع بن حريملة وهو الذى قال

له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات " قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين "

ورفاعة بن زيد بن التابوت وهو الذى اشتدت الريح يوم موته فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو قافل من غزوة بنى المصطلق " إنها هبت لموت عظيم من

عظماء الكفار " وسلسلة بن برهام وكنانة بن صوريا وكان هؤلاء يحضرون المسجد

فيسخرون من المسلمين فأمر صلى الله عليه وسلم باخراجهم منه فأخرجوا ففيهم

نزل صدر سورة البقرة إلى المائة منها . قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله

ـ 281ـ

عليه وسلم إلى يهود خيبر فيما حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 281 سطر 1 الى ص 290 سطر 24

عليه وسلم إلى يهود خيبر فيما حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد

ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول

الله صلى الله عليه وسلم صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاء به موسى ألا إن الله تعالى قد

قال لكم يا معشر يهود أهل التوراة وإنكم تجدون ذلك في كتابكم (محمد رسول

الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا

من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم

في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع

ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما)

وإنى أنشدكم بالله وأنشدكم بما أنزل عليكم وأنشدكم بالذى أطعم من كان قبلكم

من أسباطكم المن والسلوى وأنشدكم بالذى أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاهم

من فرعون وعمله إلا أخبرتمونا هل تجدون فيما أنزل عليكم أن تؤمنوا بمحمد وإن

كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم قد تبين الرشد من الغى فأدعوكم

إلى الله والى نبيه . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن يهود كانوا يستفتحون

على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا

به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه . فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء يا معشر

يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا

أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته . فقال سلام بن مشكم أحد بنى النضير ما جاءنا

بشئ نعرفه ما هو بالذى كنا نذكره لكم فأنزل الله في ذلك من قولهم (ولما جاءهم

كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا

فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين .

قال ابن إسحق : وقال مالك بن الضيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه

وسلم وذكر لهم ما أخذ الله عليهم له من الميثاق وما عهد الله اليهم فيه والله ما عهد

الينا في محمد عهد وما أخذ له علينا ميثاق فأنزل الله فيه (أو كلما عاهدوا عهدا

نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) وقال ابن صلوبا القطيونى لرسول الله

صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشئ نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة

فنتبعك بها فأنزل الله في ذلك من قوله تعالى (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات

وما يكفر بها إلا الفاسقون) وقال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى

الله عليه وسلم يا محمد إئتنا بكتاب تنزله من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهارا نتبعك

ونصدقك فأنزل الله في ذلك (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى

من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل) وكان حيى بن أخطب

وأبوياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسدا إذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم

فكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فأنزل الله فيهما (ود كثير

من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم

من بعد ما تبين لهم الحق) الآية . ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول

الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أحبار يهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

رافع بن حريملة ما أنتم على شئ وكفر بعيسى وبالانجيل فقال رجل من أهل نجران

من النصارى لليهود ما أنتم على شئ وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله

تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على

شئ) الآية . وقال رافع بن حريملة يا محمد إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله

فليكلمنا فأنزل الله (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية) وقال

عبد الله بن صوريا الاعور ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد . وقالت

النصارى مثل ذلك فأنزل الله تعالى (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا)

الآية . وسأل معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وخارجة بن زيد نفرا من أحبار يهود

ـ 283ـ

عن بعض ما في التوراة فكتموهم إياه فأنزل الله (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من

البينات والهدى) الآية . ودعا عليه السلام اليهود إلى الاسلام فقال له رافع

ومالك بن عوف بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فأنزل الله (وإذا قيل لهم اتبعوا

ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) ولما أصاب الله قريشا يوم بدر

جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بنى قينقاع حين قدم المدينة فقال يا معشر

يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا قالوا له يا محمد لا يغرنك

من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال إنك والله

لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا وأنزل الله (قل للذين كفروا

ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) الآية والتى بعدها . ودخل رسول

الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس على جماعتهم من يهود فدعاهم إلى الله فقال له

النعمان بن عمرو والحارث بن زيد وعلى أى دين أنت يا محمد قال على ملة ابراهيم

ودينه قالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلم إلى

التوراة فهى بيننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من

الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون)

الآية والتى تليها . وقال أحبار يهود ما كان ابراهيم إلا يهوديا وقالت نصارى

نجران ما كان إلا نصرانيا فأنزل الله (يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم)

الآيات إلى (والله ولى المؤمنين) . وقال عبدالله بن صيف وعدى بن زيد

والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل الله على محمد غدوة ونكفر به

عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعون عن دينهم

فأنزل الله (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم

تعلمون) إلى قوله (والله واسع عليم) وقال أبونافع القرظى حين اجتمعت الاحبار

من يهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم

إلى الاسلام أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم

وقال رجل من نصارى نجران مثله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله

أن يعبد غير الله فأنزل الله تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم

والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله) الآية . ثم ذكر ما أخذ

عليهم من الميثاق بتصديقه فقال (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من

كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) إلى آخر

القصة . ومر شاس بن قيس وكان شيخا قد عسا (1) عظيم الكفر شديد الطعن على

المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس

والخزرج يتحدثون فغاظه ما رأى من إلفتهم وجماعتهم بعد ما كان بينهم من العداوة

فقال قد اجتمع ملا بنى قيلة بهذه البلاد لا والله مالنا معهم إذا اجتمعوا من قرار

فأمر فتى شابا من يهود كان معهم فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بغاث

وما كان فيه وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الاشعار ففعل فتكلم القوم

عند ذلك وتنازعوا حتى تواثب رجلان على الركب أوس بن قيظى من الاوس

وجبار بن صخر من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه إن شئتم رددتها الآن

جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا موعدكم الظاهرة - والظاهرة الحرة -

السلاح السلاح فخرجوا وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم

فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله

أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله إلى الاسلام وأكرمكم به

وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم من الكفر وألف به بينكم فعرف القوم

أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس الرجال

من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنز الله في شاس بن

* (هامش) * (1) أى : كبر . (*)

ـ 285ـ

قيس (قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا)

الآية . وفى أوس وجبار (يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا

الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين) إلى قوله (أولئك لهم عذاب عظيم) وكان

رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار فأنزل الله

تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا) إلى (عليم

بذات الصدور) ودخل أبوبكر بيت المدراس فقال لفنحاص اتق الله وأسلم والله

إنك لتعلم أن محمدا لرسول الله فقال والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه الينا

لفقير فغضب أبوبكر وضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال لولا العهد الذى

بيننا وبينك لضربت عنقك فشكاه فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له

أبوبكر ما كان منه فأنكر قوله ذلك فأنزل الله تعالى (لقد سمع الله قول الذين

قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) الآية . وأنزل في أبى بكر (ولتسمعن من الذين

أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) الآية . وكان كردم

ابن قيس وأسامة بن حبيب في نفر من يهود يأتون رجالا من الانصار يتنصحون

لهم فيقولون لهم لا تنفقوا أموالكم فانا نخشى عليكم الفقر فأنزل الله فيهم (الذين

يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله - أى التوراة

التى فيها تصديق ما جاء محمد - وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) وكان رفاعة

ابن زيد بن التابوت من عظماء يهود إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى

لسانه وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الاسلام وعابه فأنزل الله

فيه (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن

تضلوا السبيل) إلى (ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) وكلم رسول الله

صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار يهود منهم عبدالله بن صوريا الاعور وكعب

ابن أسد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذى

جئتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك فأنزل الله (يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا

بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم

كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا) وقال سكين بن عدى بن زيد

يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شئ بعد موسى فأنزل الله تعالى (إنا أوحينا

اليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) إلى قوله (وكان الله عزيزا حكيما)

ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم فقال لهم أما والله إنكم

لتعلمون أنى رسول الله قالوا ما نعلمه وما نشهد عليه فأنزل الله تعالى (لكن الله

يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا) وأتى

رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن أضا وبحرى بن عمرو وشاس بن عدى

فكلموه وكلمهم ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن أبناء الله

وأحباؤه كقول النصارى فأنزل الله تعالى فيهم (وقالت اليهود والنصارى نحن

أب ناء الله وأحباؤه) الآية . ودعاهم إلى الاسلام مرة وحذرهم عقوبة الله فأبوا

عليه فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب يا معشر يهود اتقوا

الله فوالله إنكم لتعلمون انه رسول الله ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه

بصفته ، فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهوذا ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من

كتاب بعد موسى وما أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده فأنزل الله وذلك في قولهما (يا أهل

الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا

نذير فقد جاءكم بشير ونذير) الآية . واجتمع أحبارهم في بيت المدراس فأتوا

برجل وامرأة زنيا بعد إحصانهما فقالوا حكموا فيهما محمدا فان حكم فيهما بحكمكم

من التجبية وهو الجلد بحبل من ليف يطلى بقار ثم نسود وجوههما ثم يحملان

على حمارين وجوهما من قبل أدبار الحمارين فانما هو ملك فان حكم فيهما بالرجم

فهو نبى فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه ففعلوا ، فمشى رسول الله صلى الله

عليه وسلم حتى أتى بيت المدراس فقال لهم أخرجوا إلى علماءكم فأخرجوا له عبدالله

ابن صوريا فخلا به يناشده هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصانه بالرجم في

التوراة قال اللهم نعم أما والله يا أبا القاسم انهم ليعرفون أنك نبى مرسل ولكنهم

يحسدونك قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بهما فرجما عند باب مسجده

ثم جحد ابن صوريا بعد ذلك نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله (يأيها

الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن

قلوبهم) الآية . وفى بعض طرق هذا الحديث أن حبرا منهم جلس يتلو التوراة

بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده على آية الرجم فضرب عبدالله بن سلام

يده وقال هذه آية الرجم أبى أن يتلوها عليك . الحديث . وقال كعب بن أسد

وابن صلوبا وابن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا

نفتنه عن دينه فانما هو بشر فأتوه فقالوا قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وأنا

إن اتبعناك اتبعك يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين بعض قومنا خصومة فنحاكمهم

اليك فتقضى لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأنزل الله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) إلى قوله (ومن

أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة

منهم فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال (نؤمن بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى

إبراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى

النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) فلما ذكر عيسى

جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا نؤمن بمن آمن به فأنزل الله (يا أهل

الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل وان

أكثركم فاسقون) وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك

ابن الصيف ورافع بن حريملة فقالوا يا محمد ألست تزعم أنك على ملة ابراهيم ودينه

وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق قال بلى ولكنكم أحدثتم

وجحدتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق وكتمتم منها ما أمرتم ان تبينوه للناس

فبرئت من احداثكم قالوا فانا نأخذ بما في أيدينا فانا على الهدى والحق ولا نؤمن

بك ولا نتبعك فأنزل الله تعالى (قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا

التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) الآية . وكان رفاعة بن زيد بن التابوت

وسويد بن الحارث قد أظهرا الاسلام ونافقا فكان رجال من المسلمين يوادونهما

فأنزل الله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزؤا ولعبا من

الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء) إلى قوله (والله أعلم بما كانوا

يكتمون) . وقال جبل بن أبى قيشير وشمويل بن زيد يا محمد متى الساعة إن كنت

نبيا فأنزل الله (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى)

الآية وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمود

ابن دحية في نفر منهم فقالوا له كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن

عزيرا ابن الله فأنزل الله (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح

ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) الآية . وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود

ابن سيحان وعزير بن أبى عزير في جماعة منهم فقالوا إنا لا نرى ما جئت به متسقا

كما تتسق التوراة أما يعلمك هذا إنس ولا جن فقال لهم أما والله انكم لتعلمون أنه من

عند الله وأنى رسول الله تجدون ذلك مكتوبا عندكم في التوراة قالوا فان الله يصنع

لرسوله إذا بعثه ما يشاء فأنزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه وإلا جئناك

بمثل ما تأتى به فأنزل الله (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا

القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) وقال قوم منهم لعبد الله بن

سلام حين أسلم ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك ملك منقول ثم جاءوا

فسألوه عن ذى القرنين فقص عليهم ما جاءه من الله فيه مما كان قص على قريش

وهم كانوا ممن أمر قريشا أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حين بعثوا

اليهم النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط وأتى رهط منهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب حتى امتقع لونه ثم

ساورهم غضبا لربه فجاءه جبريل فسكنه وأنزل عليه (قل هو الله أحد) السورة

فلما تلاها عليهم قالوا فصف لنا كيف خلقه وكيف ذراعه وكيف عضده فغضب

أشد من غضبه الاول فأتاه جبريل من الله تعالى بقوله تعالى (وما قدروا الله حق

قدره) الآية . وكان الذين حزبوا الاحزاب من قريش غطفان وبنى قريظة حيى

ابن أخطب وسلام بن أبى الحقيق أبورافع والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق

وأبوعمار ووحوح بن عامر وهوذة بن قيس فإما وحوح وأبوعمار وهوذة فمن بنى

وائلة وسائرهم من بنى النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل

العلم بالكتاب الاول فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا بل دينكم

خير من دينه وأنتم أهدى منه ومن اتبعه فأنزل الله فيهم (ألم تر إلى الذين

أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء

أهدى من الذين آمنوا سبيلا) إلى قوله (ملكا عظيما) .

قال ابن إسحق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران

ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم في الاربعة عشر منهم ثلاثة نفر

اليهم يؤل أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم

وصاحب رجلهم واسمه الايهم وأبوحارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل أسقفهم

وخيرهم وحبرهم وامامهم فكان أبوحارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه

في دينهم فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا

له الكنائس فبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم

ـ 290ـ

فلما وجهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس أبوحارثة على بغلة

له موجها إلى جنبه أخ له يقال له كوز بن علقمة فعثرت بغلة أبى حارثة فقال

كوز (1) تعس الا بعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبوحارثة بل أنت تعست قال ولم

يا أخى قال بلى والله انه للنبى الذى كنا ننتظر فقال له كوز فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا

قال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافه فلو فعلت

نزعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك

فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغنى ودخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم مسجده حين

صلى العصر عليهم ثياب الحبرات (2) جبب وأردية في جمال رجال بنى الحرث بن كعب

فقال يقول بعض من رآهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ ما رأينا بعدهم

وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقالوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا إلى المشرق وكان تسمية

الاربعة عشر السيد والعاقب وأبوحارثة وأوس والحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه

وخويلد وعمرو وخالد و عبدالله ويحنس فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم

أبوحارثة والعاقب والايهم وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف في

امرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول

النصرانية فهم يحتجون في قولهم هو الله بأنه كان يحيى الموتى ويبرئ الاسقام

ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طائرا ، وذلك

كله بأمر الله

تبارك وتعالى وليجعله آية للناس ، ويحتجون في قولهم بأنه ثالث

ثلاثة بقول الله فعلنا وامرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت

* (هامش) * (1) بضم الكاف وآخره زاى . كذا قيده ابن ماكولا ، وهو كور بن علقمة .

واما كرز بن علقمة بالراء بدل الواو فهو صحابى غيره .

(2) من ثياب اليمن (*)

ـ 291ـ

وامرت وقضيت وخلقت ولكنه هو عيسى ومريم ففى كل ذلك من قولهم نزل

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 291 سطر 1 الى ص 300 سطر 20

وامرت وقضيت وخلقت ولكنه هو عيسى ومريم ففى كل ذلك من قولهم نزل

القرآن فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالا قد اسلمنا

قال انكما لم تسلما فاسلما قالا بلى قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام

دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا فمن ابوه يا محمد فصمت

فلم يجبهما فأنزل الله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية فلما أتى رسول

الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه والفصل من القضاء بينه وبينهم وامر بما امر من

ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه دعاهم إلى ذلك فقالوا يا ابا القاسم دعنا ننظر في

امرنا ثم نأتك بما تريد ان تفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب

وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح ما ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم

ان محمدا لنبى مرسل ولقد جاءكم من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط

فبقى كبيرهم ولا نبث صغيرهم وانه للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم

الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم

انصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم قد رأينا ان لا نلاعنك

وان نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك

ترضاه لنا يحكم بيننا في اشياء اختلفنا فيها من اموالنا فانكم عندنا رضى فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى العشية ابعث معكم القوى الامين فكان

عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ما احببت الامارة قط حبى اياها يومئذ رجاء

ان يكون صاحبها فرحت إلى الظهر مهجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى عليه وسلم الظهر

سلم ثم نظر عن يمينه ويساره فجعلت اتطاول ليرانى فلم يزل يلتمس ببصره حتى

رأى ابا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا

فيه قال عمر فذهب بها ابوعبيدة رضى الله عنه .

ـ 292ـ

(خبر عبدالله بن ابى سلول وابى عامر الفاسق)

وكان يقال له الراهب

قال ابن اسحق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كما حدثنى عاصم

ابن عمر بن قتادة وسيد اهلها عبدالله بن ابى سلول لا يختلف عليه في شرفه

من قومه اثنان لم يجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من احد الفريقين

حتى جاء الاسلام وغيره ومعه في الاوس رجل هو في قومه من الاوس شريف

مطاع ابوعامر عبد عمر بن صيفى بن النعمان احد بنى ضبيعة بن زيد وهو ابوحنظلة

الغسيل يوم احد وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فكان يقال له الراهب

فشقيا بشرفهما ، اما ابن ابى فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه

عليهم فجاءهم الله برسوله وهم على ذلك فلما انصرف قومه عنه إلى الاسلام ضغن

ورأى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سلبه ملكا عظيما فلما رأى قومه قد أبوا الا الاسلام

دخل فيه كارها مصرا على نفاق ، واما ابوعامر فأبى الا الكفر والفراق لقومه

حين اجتمعوا على الاسلام فخرج منهم إلى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقا للاسلام

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق وكان قد

قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرج إلى مكة ما هذا الذى جئت به

قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم عليه السلام قال فأنا عليها قال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال بلى انك ادخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها قال

ما فعلت ولكنى جئت بها بيضاء نقية قال الكاذب أماته الله طريدا غريبا

وحيدا فقال النبى صلى الله عليه وسلم أجل فكان هو ذلك خرج إلى مكة فلما

افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف فلما اسلم اهل الطائف

خرج إلى الشام فمات بها طريدا غريبا وحيدا .

ـ293ـ

(جماع ابواب مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه وسراياه)

ولما أذن الله عزوجل لنبيه في القتال كانت اول آية نزلت في ذلك (أذن

للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) كما روينا من طريق ابن

عروبة ثنا سلمة ثنا عبدالرزاق قال انا الثورى عن الاعمش عن مسلم البطين عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يقرأ (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)

قال وهى اول آية نزلت في القتال . وروينا عن ابن عائذ قال اخبرنا الوليد بن

محمد عن محمد بن مسلم الزهرى قال وكان اول آية نزلت في القتال قوله عزوجل

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من

ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت

صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من

ينصره ان الله لقوى عزيز) قرئ على ابى محمد عبدالعزيز بن عبد المنعم الحرانى

وانا اسمع اخبركم ابوعلى بن ابى القاسم بن الخريف حضورا في الخامسة قال انا

ابوبكر محمد بن عبدالباقي بن محمد الانصارى قال انا ابوالحسن على بن ابراهيم

الباقلانى قال انا ابوبكر احمد بن جعفر القطعى قال انا ابومسلم ابراهيم بن عبد

الله البصرى قال حدثنا ابوعاصم الضحاك بن مخلد عن ابن عجلان عن المقبرى

عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل

الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها

وحسابهم على الله تعالى .

ـ 294ـ

(ذكر الخبر عن عدد مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه)

روينا عن ابن سعد قال انا محمد بن عمر بن واقد الاسلمى ثنا عمر بن عثمان

ابن عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى وموسى بن محمد بن ابراهيم بن الحرث

التيمى ومحمد بن عبدالله بن مسلم ابن اخى الزهرى وموسى بن يعقوب بن عبدالله

ابن وهب بن زمعة بن الاسود و عبدالله بن جعفر بن عبدالرحمن بن المسور بن

مخرمة الزهرى ويحيى بن عبد الله بن ابى قتادة الانصارى وربيعة بن عثمان بن

عبدالله بن الهدير التيمى واسمعيل بن ابراهيم بن ابى حبيبة الاشهلى و عبدالحميد

ابن جعفر الحكمى وعبد الرحمن بن ابى الزناد ومحمد بن صالح التمار قال ابن سعد

وانا رويم بن يزيد المقرئ ثنا هارون بن ابى عيسى عن محمد بن اسحق قال وانا

حسين بن محمد عن ابى معشر قال وانا اسمعيل بن عبدالله بن ابى اويس المدنى

عن اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة دخل حديث بعضهم في

حديث بعض قالوا كان عدد مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم التى غزا بنفسه سبعا وعشرين

وكانت سراياه التى بعث فيها سبعا واربعين سرية وكان ما قاتل فيه من المغازى

تسع غزوات بدر القتال وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة

وحنين والطائف . فهذا ما اجتمع لنا عليه ، وفى بعض رواياتهم انه قاتل في بنى

النضير ولكن الله جعلها له نفلا خاصة وقاتل في غراة وادى القرى منصرفه من

خيبر وقتل بعض اصحابه وقاتل في الغابة .

فأول مغازيه صلى الله عليه وسلم بنفسه :

ـ 295ـ

(غزوة ودان)

روينا عن ابى عروبة ثنا سليمان بن سيف ثنا سعيد بن بريع ثنا محمد بن

اسحق قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر غازيا على رأس اثنى عشر شهرا من

مقدمه المدينة لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر صفر حتى بلغ ودان وكان يريد

قريشا وبنى ضمرة وهى غزوة الابواء ثم رجع إلى المدينة وكان استعمل عليها سعد

ابن عبادة فيما ذكره ابن هشام . قال ابن اسحق فوادعته فيها بنو ضمرة وكان

الذى وادعه منهم عليهم مخشى بن عمرو الضمرى وكان سيدهم في زمانه ذلك ثم

رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يلق كيدا

ـ 296ـ

(بعث حمزة وعبيدة بن الحرث)

روينا عن ابن اسحق قال فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بها بقية صفر

وصدرا من شهر ربيع الاول وبعث في مقدمه ذلك عبيدة بن الحرث بن المطلب

ابن عبد مناف في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار

احد فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة فلقى بها جمعا عظيما من قريش

فلم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن ابى وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان اول

سهم رمى به في الاسلام ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من

المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما

خرجا ليتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن ابى جهل وقال ابن هشام مكرر

ابن حفص بن الاخيف . قال ابن اسحق فكانت راية عبيدة فيما بلغنا اول راية

عقدت في الاسلام وبعض العلماء يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه

حين اقبل من غزوة الابواء قبل ان يصل إلى المدينة وبعث في مقامه ذلك حمزة

ابن ع بدالمطلب بن هاشم إلى سيف البحر من ناحية العيض في ثلاثين راكبا

من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد فلقى ابا جهل بن هشام في ذلك الساحل

في ثلاثمائة راكب فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان موادعا للفريقين

جميعا فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال فقال وبعض الناس

يقول كانت راية حمزة اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان

بعثه وبعث عبيدة كانا معا فشبه ذلك على الناس . وروينا عن موسى بن عقبة

ان اول البعوث بعث حمزة في ثلاثين راكبا فلقوا ابا جهل في ثلاثين ومائة راكب

من المشركين ثم كانت الابواء على رأس اثنى عشر شهرا ثم بعث عبيدة فلقوا بعثا

عظيما من المشركين على ماء يدعى الاحياء من رابغ قال وهو اول يوم التقى فيه

المسلمون والمشركون في قتال . وروينا عن ابن عائذ عن الوليد عن ابن لهيعة عن

ابى الاسود عن عروة ان راية حمزة هى الاولى . وروينا عنه ايضا عن محمد بن

شعيب عن عثمان بن عطاء الخراسانى عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس ذكر

بعث عبيدة ثم بعث حمزة بنحو ما ذكر ابن اسحق وروينا عن ابن سعد ان

اول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة بن ع بدالمطلب في شهر رمضان

على رأس سبعة اشهر لواء ابيض وكان الذى حمله ابومرثد كناز بن الحصين

الغنوى في ثلاثين راكبا من المهاجرين . قال ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه

وسلم احدا من الانصار مبعثا حتى غزا بهم بدرا ، وذلك انهم شرطوا له انهم

يمنعونه في دارهم وخرج حمزة يعرض لعير (1) قريش قد جاءت من الشام تريد مكة

وفيها ابوجهل بن هشام في ثلاثمائة رجل ثم سرية عبيدة في ستين من المهاجرين

إلى بطن رابغ في شوال على رأس ثمانية اشهر عقد له لواء ابيض حمله مسطح بن

اثاثة فلقى ابا سفيان بن حرب في مائتين من اصحابه على ماء يقال له احيا . وقال

ابوعمر ابنى من بطن رابغ على عشرة اميال من الجحفة وانت تريد قديدا عن

يسار الطريق وانما نكبوا عن الطريق ليرعوا ركابهم .

* (هامش) * (1) العير : القافلة وهى الابل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات . (*)

ـ 298ـ

(سرية سعد بن ابى وقاص)

إلى الخراز في ذى القعدة على رأس تسعة اشهر . عقد له لواء ابيض حمله المقداد

خمسين ومائة ويقال في مائتين من قريش من المهاجرين ممن انتدب ولم يكره

أحدا على الخروج وخرجوا على ثلاثين بعيرا يعتقبونها وخرج يعترض لعير قريش

حين أبدأت إلى الشام فكان قد جاءه الخبر بقفولها من مكة فيها أموال قريش

فبلغ ذا العشيرة وهى لبنى مدلج بناحية الينبع وبين ينبع والمدينة تسعة برد فوجد

العير التى قد خرج اليها قد مضت قبل ذلك بأيام وهى العير التى خرج اليها حين

رجعت من الشام فكانت بسببها وقعة بدر الكبرى .

ـ 299ـ

(غزوة بواط (1))

قال ابن إسحق : ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول

يريد قريشا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا

واستعمل على المدينة السائب بن مظعون فيما ذكر ابن هشام ، وحمل اللواء

وكان أبيض سعد بن معاذ فيما ذكر ابن سعد ، وقال وخرج في مائتين من

اصحابه يعرض لعير قريش فيها أمية بن خلف الجمحى ومائة رجل من قريش

وألفان وخمسمائة بعير .

* (هامش) * (1) كغراب : جبال جهينة على ابراد من المدينة . (*)

(غزوة العشيرة)

قال ابن إسحق : في أثناء جمادى الاولى يعنى من السنة الثانية ثم غزا قريشا

حتى نزل العشيرة من بطن ينبع فأقام بها جمادى الاولى وليالى من جمادى الآخرة

ووادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة وفيها كنى رسول الله صلى الله عليه

وسلم عليا أبا تراب حين وجده نائما هو وعمار بن ياسر وقد علق به تراب فأيقظه

عليه السلام برجله وقال له مالك أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا

أحدثكما بأشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة

والذى يضربك يا على على هذه - ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ

بلحيته - واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبدالاسد فيما ذكر ابن هشام . وذكر

ابن سعد أنها كانت في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهرا وحمل لواء

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حمزة بن ع بدالمطلب وكان أبيض وخرج في

ذلك لاصحابه وقال قد نهانى أن أستكره أحدا منكم فمضوا لم يتخلف عليه منهم

أحد وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد

ابن أبى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه (1) فتخلفا عليه في طلبه

ومضى عبدالله بن جحش وأصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش فيها

عمرو بن الحضرمى وعثمان بن عبدالله بن المغيرة وأخوه نوفل ا لمخزوميان والحكم

ابن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم

فأشرف عليهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار .

* (هامش) * (1) أى : يركبه أحدهما مرة والآخر أخرى . (*)